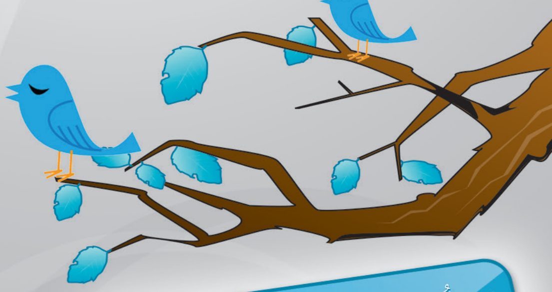


تغريدات ١٤٣٤هـ (١)





بوح .. فكر .. أحلام



"يعدُّ عليَّ تويتر حروفه الـ ١٤٠ عدَّ الشحيح! ويتوهم أنه سيخنق بذلك فضول أفكاري! وي! لكع! أراك أسرفت! خذ مقاعدك الـ ١٤٠ وهات حروفي الـ ٢٨ !

د. فؤاد بن يحيى الهاشمي

الملتقى العلمي



الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ_ ٢٠١٣م

الملتقى العلمي

المملكة العربية السعودية – مكة المكرمة
ص.ب ٣٥٥٠٣ جدة ٢١٤٩٨

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية:
تغريدات الحياة بوح فكر أحلام/ فؤاد يحيى – جدة، ١٤٣٤هـ.
١١٨ ص؛ ٢١ سم
ردمك: ٤-٠-٩٠٢٤٤٠-٦٠٣-٩٧٨
١-الانترنت والمجتمع ٢- الانترنت - الجوانب الاجتماعية
ديوي ٣٠١،٤٢٣
رقم الإيداع: ١٤٣٤/٥٨٧٢

الموقع الإلكتروني للمؤسسة
www.elmyweb.com
info@elmyweb.com

الموقع الإلكتروني للشبكة الفقهية
www.feqhweb.com
info@feqhweb.com





ترتســـم الآن في عينيك ديباجة أفكاري، فقلِّب ناظريك رويدا رويدا، فـــإن سَرَّها فذاك منـــاي وأملي، وخيبتي إن فتكتَ بها شزرا!

أُشْـــعِرُك - صديقـــي الورقـــي - أن أحـــرفي هذه من عـــالَمِ الإلكترون العجيبـــة، شـــحنتُ حقائبها من بلاد تدعـــى: الفيس بوك، والتويتر، لعلك تذكـــرتني ثَـــم!

في طريقي إليـــك بعثرت الحروف، وأســـكنت ثائرها، وعجنت ماضيهـــا بحاضرها، عســـى أن تكون مرآتي إليك!

اختلافـــك معي يدل عـــلى «تميز شـــخصيتك»، ونقدك للأفكار يعكس مدى «اســـتقلال فكـــرك»، فحيِّ هلا بخلافـــك إذا صحَّـــت النوايا، ولم ننتهـــج الخصومة، ونأينا عن الشـــماتة.

قبل ان أنســـى؛ فـ: «أنت في أوســـع العـــذر من التأخر عنـــي لثقتي بك، وفي أضيقه لشـــوقي إليـــك» هذا من ابن الجوزي لصديقه، و هي منـــــي إليـــك.

Twitter: fhashmy

نماذج من تغريدة الحياة

يــا ربي: فاضت عَبَـراتـــي... وحــارت عِباراتي...وأنت أعلم بحالي...

بـــوح

في لحظـــة يصطدم فيض شـــعوره بنكران وجفــاء، فينكسر أمام ناظريــه أمله وما بيــده حيلة، فلا تتبقــىٰ إلا حسرات في جمرات علىٰ ســنين من الود، فأحب حبيبــك هونا ما.

حــــب

أفكر «بعقلي»، وأحــب «بقلبي»، وحينما أفكر بـــ «قلبي» أقع في «الهوىٰ»، وحينما أحب بـ «عقــلي» تلوح «المنافع».

أحـــلام

يخاصمه في أحلامه! يشـــترط عليه أن تكون علىٰ مقاســه! يهدده بالكوابيس! يخوفه بالأشــباح! يخصم عليه من ســاعات منامه! ثم يخــدره في أحلامه! حتىٰ ينــام في منامه!

إلـــهام

أسعدتني حروفها، فاستلهمت منها مرقصات أفكاري!





فكـــر

ضاع عمره في دراســة مــا درس وانقرض من العلــم، ثم يريد أن يضيــع عمرنــا في إثبات أن عمــره لم يضع عبثــا! فلا يزال يعبث بحاضرنا رســما في لوحة ماضيــه المنصرم!

تقـليد

يعيِّره بأنه متذبذب فكريا! ونسي أنه مشلول عقليا!

عـــزم

ليس الإقــدام تهــورا، ولا الإحجام جبنا، وحــيَّ هلا بحماس الشــيوخ في أناة الشــباب! وما أجمل شــيبة من وقــار تضيء في عنفـوان الشبــاب.

رمـــز

يقــرأ أفــكاري، إنه صدى كلــماتي، كأنــه مرآتي! يــا أترابي ولــداتي، نحن نحاكــي مقلدنا المعظم! فلا تعجــب إن تخاصمنا في أول محنة مســتجدة فاتت شــيخنا المعمم!

تاريخ وجغرافيا

الأول محنط! «مقلد تاريخــي» لماضينا، والثاني مســتورد: «مقلد جغــرافي» لغربهم، فهما مادتــان متصارعتان من أيام المدرســة! حصة التاريــخ والجغرافيا! والمــدرس مقلد!

بـــذل

من الناس من يســتميت لاقتحــام صفحــات التاريخ حتى لو كان موضعــه في فهارس الحمقى!





رجــــاء

لا تحنطنـــي في «ثلاجـــة الجمود»، ولا تغســـلني عـــلى «نعش الا نتكا سة » !

شكـــر

الشـــكر موصـــول لتويتر الـــذي تكفـــل بتهيئة قاعـــة خاصة لترقيـــص الكلـــمات، وهـــز الجمل، وتكســـير الحـــروف على أغصـــان الـــود والحـــب.

أول تغريدة

في ٢٦ يونيو ٢٠١١

أيها المفكر النخبوي! ماذا تنتظر؟ اركب الموجة!!

@fhashmy







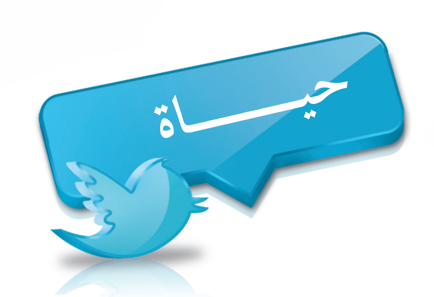
النشرة الجوية

مجال التغريد	الموقع الجغرافي

مجال التغريد	الموقع الجغرافي







- يا ربي... فاضت عَبَـراتـــي... وحــارت عِباراتي...وأنت أعلم بحالي...

- مولاي؛ اجعـــل الصلاة قرة عيني، وأســكن بها شـــتات قلبي، وارفع بهـــا درجات إيماني، وأسرع بها ســيري إليـــك، وقني بها عثاري عنك، اللهـــم ومن قرأ.

- بين الحــي والميت صنـــف هجين، هـــو المتماوت: ففي جســـده جسر الحيـــاة، وفي روحه رائحـــة الموت.

- الأوراق الصفـــراء من الكتب العتيقـــة إن لم تنفخ فيك روح الحياة فلتكن كفنا للموت!

- إن أردت الحيـــاة فعليك بالتفكـــير والنقـــد وإلا فعليك بتابوت الموت فإنه أنســـب موضع للســـكون!

- ادعى ســـقراط أنه يحـــترف صناعةَ أمـــه، وكانـــت قابلة تولد النســـاء! إلا أنه يولِّد نفـــوس الرجال!.

كتاب أعجبني:
كتـــاب الحيـــاة المفتوح فمنـــا من يطبـــق أوراقـــه ويعلقه على الرف! لأنه قـــرأه في التاريخ! ومنـــا من يترجمـــه باللغة العبرية لأنها لغـــة العصر!

لن تستمتع روحك بما تأمل حتى تقهر نفسك بما تكره.

لـــو ســـهلت الحياة لأصبـــح النـــاس كلهم مـــضرب المثل في المعـــالي، لكن للنفس مـــا يعترضها من الجشـــع والطمع والجبن والأنانيـــة؛ فمن ســـلم منها أوشـــك أن يكون هـــو البطل!

تفاصيل الحياة كثيرة... والمســـتقبل مجهول... والســـيناريوهات خارج نطاق الرصـــد... ولا تزال الأيـــام حبلى.....والفتن على قارعـــة الطريق.. والحـــل: العلـــم والعمل.. ثـــم لا عليك في عقارب الســـاعة ولدغاتها!

قبل عدة عقـــود لم نكن في الوجـــود، وبعد عدة عقود ســـنفنى، فعلام التشـــبث بحياة تتوســـط بين فناءين!

(مـــالي وللدنيـــا! إنما أنـــا كرجل قـــال تحت ظل الشـــجرة ثم راح وتركهـــا)، وبهذا المثل، يكـــون عليه الصلاة والســـلام قد اختصر قصـــة الحياة!

أشـــعر باعتزاز وفخـــر لانتمائي لهـــذه الأمة المحمديـــة العظيمة التي تســـطر علامات تعجـــب ترص على رؤوس العالم دهشـــة





وتحيرا من فورة غضبها لنبيها صلى الله عليه وسلم.

نظرنا؛ فما وجدنا أحسن منه نظاما، سمعنا؛ فما طربنا بأعذب منه كلاما، شعرنا؛ فما تيقنا بمثله إيمانا، تأملنا؛ فما نلنا بأحكم منه صوابا، إنه كلام ربنا...

أسعد إنسان في العالم هو أقربهم إلى ربه، وأشقاهم هو أبعدهم عنه، هذه هي غاية فلسفة الروح، ومن هنا الحرف النبوي: «وجعلت قرة عيني في الصلاة».

قال الحسن البصري: (رأس مال المؤمن دينه، لا يخلفه في الرحال، ولا يأتمن عليه الرجال).







التغريـــد في تويـــتر: بنَفَس الطائـــر المحلق بجناحية في السماء يطرب، فيدعـــم تحليق التغريـــدة في أجواء تويتر، أمـــا التغريد بنفَـــس الجاذبية والتبعية فـــإن صاحبه يظـــل ملتصقا بالأرض، يزحـــف وأحجارها! فإن لم تـــره معلقا بأطنابها، فإنـــه لا بد أنه ناشـــب في مساميرها!

كان فيليكس مبدعا: حين قاوم جاذبية الأرض حتىٰ كاد يصطـــك بجدار الغلاف الجوي، فالإبداع والتحليق صنوان.

بعد قفـــزة فيليكس: أصبحت أنظر إلىٰ الطائـــرات من فوق رأسي بدونيـــة! وكأنهـــا تطير في ســـطح العمارة! وهكـــذا التحولات الكبرىٰ تســـتصغر فيها العظائم!

في تويـــتر: املأ إحساســـك بأريج الزهور وعبقهـــا، وتنفس علىٰ مهـــل بأرواحها، وارتوي مـــن مائها العذب.

في تويـــتر: تأمل في لغـــة الطيـــور ونبراتها وألحانها وأشـــجانها وآهاتهـــا، وبين تذبذبـــات نوحهـــا ردِّد معها: «هل تشـــعرين بحـــالي؟ تعالي أقاســـمك الهمـــوم تعالي!».





في تويتر: تشاهد الطيور المهاجرة، في اجتماعها أسرابا، ثم هجرتها ذهابا وإيابا، يعجبك مدرج تحليقها، وتحدق النظر في مهبط نزولها، ويشدك قوس صعودها.

التغريد الناعم الجميل الآخذ بالألباب: يستدعي حنجرة مغردة بمواصفات بلبلية على أوتار وأغصان في صوت يشبه في نعومته خرير الماء؛ وإلا ستصطك الأصوات كيفما اتفق، فتحدث دويا وأشياء!

منطق الطير الذي تعلمه سليمان عليه السلام: هو كلام الطيور، فهل تعلمنا نحن «منطق الطير» في تويتر أم أننا نغرد بالترجمان من غير ترنم ولا ألحان ولا أشجان؟

تخيل: بلبل مقصوص الجناح يغرد على غصنٍ فَقَدَ فيه صاحبته، فناح عليها في ليله، وهو يعزف على وتر معلق بنياط قلبه؛ فما عساه يقول؟

المغرد الحساس المتحرك بالإرادات: يطرح أسئلته، ويرسم حيرته، ويقص مأساته، أما المغرد الآلي الذي يظل يردد اسطوانته، أو يحاكي سيده فإنه يضاعف من الكآبة! والأجوبة عنده منحصرة في (صح)، أو (خطأ)، (أسود) أو (أبيض) من غير فلسفة!

الارتجال في التغريد: يصدر من المغرد المطبوع، وفي تضاعيف حديثه حرف لين، وحرف مد، أما المغرد الآلي فهو يكتب





بالمسطرة ١+١=٢، ونقطة في نهاية السطر!

عنزة ولو استتيست![1] عنزة ولو طارت! عنزة ولو غردت! عنزة ولو حلقت!

لو كنتُ طيرا لانتظمت في هجرة السرب المستمرة في بحث دؤوب عن الآيات في الآفاق، فنهم الإنسان الأرضي يدفعه للتحليق إلى الأعلى في السماء متطلعا إلى ما وراء سماء نظره.

سألتُه عن كتاب: لو كنت طيرا فقال على البديهة: لو كنت طيرا لطرت إلى السودان! الحمد لله أني إنسان!

يا مغردي: لا تستوحش من قلة «المعجبين»؛ فإن الأغلبية صامتة، وإذا صدح الطير، وغرد البلبل، فالمقام مقام طرب واستمتاع، أما الترديد فقد يشوش على الحادي!

إن أوضحتُ التغريدة توضيحا، ورفعت صوتي بشرحها حتى بحَّ حلقي بحا، فإن «التغريدة» حينئذ ستكون قد فقدت صوتها العذب، وذابت «إشارتها السحرية»، وتعرَّت في الصحراء عن «نقدها الساخر»، واستحالت من «تغريدة» إلى شيء آخر!

بعض المشاهير يتحفظ في «تغريداته»، ويوغل في ذكر القيود

---

(١) يقال استتيس العنز إذا شابهت الأنثى الذكر، كما يقال بالعكس: استنوق الجمل.





والاحترازات إلى درجة سلخ التغريدة من كل مؤثراتها الجمالية والعفوية، بما يمتنع معه أن تكون تغريدة أصلا!

قد تكون «التغريدة» خافتة، لا تكاد تسمع، ومَنْ سمعها لا يكاد يعيها؛ كل ذلك لا يهم، المهم ألا ترسل رسائل خاطئة.

يكتب بعض المتخصصين في تويتر في دقائق تخصصهم بما لا يستوعبه الكثير، وهذا معتاد لاختلاف طبقات الناس ودرجاتهم، لكن قد تحمل التغريدة معانٍ قابلة لأن تفسر خطأ، فهنا يجب الاحتراس منها بما أمكن، رعاية لأمانة الكلمة. أرجو ألا يكون من هذا الباب هذه التغريدة!

«ورب حمامة في الدوح باتت ... تجيد النوح فناً بعد فن
أقاسمها الهوى مهما اجتمعنا ... فمنها النوح والعبرات مني»[1].

كلمة «التغريد» تقع في موضع الإعجاب؛ لأنها توهم أن التصويت الصادر في جمال «التغريد» طربا وترنما؛ ولا يهم بعد ذلك ما إذا كان الأمر على خلاف ذلك!

«تغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار»[2].

---

(١) «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب» للمقري (١/ ٢٨).

(٢) من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والدياجير: جمع ديجور وهو الظلام، والأوكار، جمع وكر وهو عش الطير، «لسان العرب» (مادة: دجر، وكر)، النهاية في غريب الحديث والأثر (مادة: دجر).

المغـــرد إن لم يســـتطع محو ذكريـــات «وَكْرِه»، وهـــو عش الطير؛ فإنه ســـيظل واهما أنه يغرد في الســـماء، وهـــو في حقيقته قابعٌ في قفصه الفكري بقيـــود وأثقال!

«عـــش الطير»: مرحلة مـــن العمر للتبييض والتفريخ! وليســـت مســـارا ثابتا للتحليق في أجواء الســـماء، فامـــشي الهوينا؛ فمتى كان عشـــك مطارا ومدرجا وسفينا؟

لا يكن مـــن عـــادتي أو عادتك: تشـــبيك الحـــروف في تغريدة تويـــتر[١]؛ فإنها تتعـــب النظر، وتشـــوش على الجـــمال، وتكدر النقـــاء، وتقطـــع تسلســـل الكلـــمات، كأنـــك في معركة ذات ا لسلا سل!

«أقول وقد ناحت بقربي حمـــامـة ... أيا جارتي هل تشعرين بحالي؟
معاذ الهوى ما ذقت طارقة الهوى ... ولا خطرت منك الهموم ببـال
أتحمل محزون الفـؤاد قـــوادم ... على غصن نائي المسافة عـــالي
أيا جارتا ما أنصف الدهـــر بيننا ... تعالي أقاسمك الهموم تعـــالي
تعالي تري روحاً لـــدي ضعيـفة ... تردد في جسم يعـذب بـــالي
أيضحك مأسور وتبكي طـــليقة ... ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعي في الحوادث غالي»[٢]

(١) أقـــصى مســـاحة للكتابة في تويـــتر هي ١٤٠ حرفـــا، ولذا يعمـــد كثير مـــن المغردين إلى تشـــبيك الكلمات توفـــيرا للمســـاحة، حيث المســـافة بـــين الكلمتين تحتســـب حرفا.

(٢) الأبيات لأبي فراس الحمداني. الكشكول (١/ ٥٥).







- في تويتر وفيس بوك: الشخصيات المشهورة التي تملك المواقع المكلفة بالملايين، والقنوات الفضائية، والصحف السيارة، ومع ذلك فتفاعلهم الأول في تويتر وفيس وبس!

- المد الإلكتروني تتجه بوصلته إلى تويتر والفيس، فإذا أردت لمشروعك الحياة، وتفاعل النخب معه، فعليك بهما، أما المنتديات فكأنها في لحظة ذهول أو احتضار!

- من أسباب الهجرة العكسية من المنتديات إلى الصفحات الخاصة في تويتر والفيس: أنهم امتلكوا فيها صفحات خاصة بأسمائهم؛ فآثروها حيث سلطة الملك وحق الاستبداد بالحق أو بالباطل! نعم، مملكة إلكترونية على قواعد من خشب!

- تويتر وفيس كشفا عن مساحات كبيرة من الفراغ العلمي، وانكشفنا، فبتنا ندور في نطاقات محدودة، والشريف منا من ملّ من نفسه، وسأم من تكرير الأفكار، وهزته الأنفة إلى التعلم مع الكرام.

- لا تغرنا المساحة الشاسعة: ١٤٠ حرفا، فنستهلك فيها حروفنا، ونعيد إليها إنتاج كلماتنا، ونجري عليها خيولنا العتيقة!





فالأمثال السـائرة الرنانة قصار!!

يعدُّ عـليَّ تويتر حروفـه الـ ١٤٠ عـدَّ الشـحيح! ويتوهم أنه سـيخنق بذلك فضول أفكاري! أي، لكـع! أراك أسرفت! خذ مقاعدك الـ ١٤٠ وهات حـروفي الـ ٢٨ !

المراوغـة في الزاويـة الضيقـة سـلاح ذو حدين فـإن لم تكن بارعا فما أقرب سـقوطك، وكـذا الـ ١٤٠ حرفـا فإنه انتخاب وتنسـيق ووزن من بديع الحـروف وجوهر الـكلام وإلا فهو حشـو وحشر ومـلء فراغات!

هوامـير تويتر لله يا محسـنين! رغيـف من شركـة التفضيل! أو ماء مـن إعـادة التغريد! وقليل مـن صناديدكـم المخلصين! ونعدكم أن نظـل أرقاما تهـز تغريداتكم[1]!.

عجبا لـك، تبحث عـن مشروع! أنـت أعظم مـشروع! من الجـور مقارنتـك بمنجم ذهب لأنـك أعظم، الشـهرة والمال كلها تقـوم على أكتافـك، ومنهم هوامـير تويتر !

لا تشـغل بالك بهوامـير تويـتر فالتفاعل الحي، والمناقشـات المثمرة، والـردود البناءة، وإعـادة التغريـد، والتفضيل آتية في الغالـب من محـدودي الدخل مـن المغردين.

....

(١) في العـادة يكون للمشـاهير عـشرات الآلاف من المتابعـين، فإذا فضّل لـك تغريدة أو أعادهـا فإنها سـتظهر لكل متابعيـه، ولذا يحرص محـدودي الدخل مـن ذوي المتابعين المحدوديـن أن يتفضل عليهم المشـاهير بالتفضيـل أو التغريد!



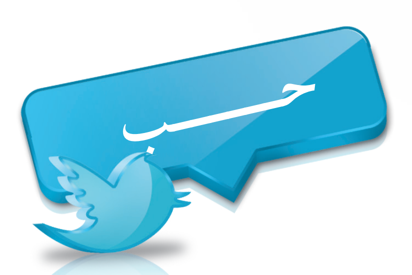


ينبغـــي للمغرِّد أن يحـــرص على «انتقـــاء الألفـــاظ»، وفي غاية الاحتراس مـــن «العبـــارات الموهمة».

في لحظـــة ترجمة «أقلامـــك» لـ «أفـــكارك» حـــاول أن تميز بين «عصـــارة الفكرة» وبين «وسوســـة أبي مُـــرّة»! (أبو مـــرة كنية حركية لـــ إبليس).

تويتر نشـــط خليجيا لكن أنشـــط منـــه الفيس بـــوك عربيا، هذا حتى يعـــم النفع، وحتى نعـــرِّب أفكارنا!





أفكر «بعقلي»، وأحـــب «بقلبي»، وحينما أفكر بــــ «قلبي» أقع في «الهوىٰ»، وحينـــما أحب بـ «عقلي» تلوح «المصالـــح والمنافع»[1].

الفكر خارطة الطريق، والحب وقود السائرين.

دمرتنــا السياســة فهل يمكــن حذف المــادة حقنــا للدماء؟ وتنشــيط مادة الحب، أو أننا ســنقتتل في العشــق أيضا في إطار سياســة الغرام! والنــاس فيما يعشــقون مذاهب!

كان مُغيث يحـــب زوجته بَريـــرة، ويطوف خلفها في الأســـواق يبكي ودموعه تســيل عــلىٰ لحيته، فقال عليه الصلاة والســلام: «ألا تعجبون مـــن حب مغيث بريــرة ومن بغض بريـــرة مغيثا!»

الخيــار الصعب: إما أن تكون قيســاً يســمر في ليــلاه، وإما أن تكــون فقيهاً يــدرس أماليه، وإمــا أن تموت!

يُحَرِّشُــني ضــدك! ويوغر صــدري منك! ويمــلأ قلبي بغضا لك! ثم ألقاك مبتســما فأنســاه، وأحلــق في محياك.

(١) بعبـــارة أخرىٰ: التفكـــير بالقلب هو تفكـــير عاطفي، والحب بالعقل هـــو حب مصلحي، وفي هـــذا التفكير وفي هذا الحب نســـبة انحـــراف كبيرة!







سبحانك ربي؛ ما أجمل مننك، أفضت عليَّ بنعمك، ثم هتكتُ ستر إحسانك بما اجترحت يداي، ثم لا تزال تطوي عبدك الجريح وما جنته يداه بسترك الجميل.

في لحظة يصطدم فيض شعوره بنكران وجفاء، فينكسر أمام ناظريه أمله وما بيده حيلة! فلا تتبقى إلا حسرات في جمرات على سنين من الود، فأحب حبيبك هونا ما.

«كم فينا وليس منا، وكم منا وليس فينا».

أنفتُ من ضيق عطني! وضقتُ ذرعا بعطني! وتحفزتُ للرحلة إلى أملي.

هناك زميل الدراسة وزميل العمل وهناك زميل الحياة، فهو أخوك في مبادئك، وصديقك في شدتك، تضطرم أشواقه إليك كلما ابتعد عنك، ما هو إلا قطعة منك.

صديقي العزيز، كنتُ أوثر مجاملتك؛ فلم تضطرني إلى مصارحتك؟

كـــم تغاضيت عن هناتك حفظـــا لودادك، دعنا نخلـــو بأرواحنا فنشــــكو لها معكرات صفونا.

تكـــدر خاطري فلم يعـــد كما عهدتـــه هادئ البـــال، ماجت به همـــوم، وهاجت بــــه آلام، لا يقيم عـــلى ســـعدٍ إلا على زورق مزيفٍ من المســـكنات.

أحار من صمته فأصمت، فيحار من صمتي!

ينكشـــــف بنظراته التي تتدفق من طرف خفي، وأسراره ترشـــح من شـــفاه مطبقة، فعـــن أي صداقة يتحدث؟

ربما نـــدم على فوات أيـــام أو حتى أســـابيع في أمرٍ لا يســـتحق أن يبذل له ثمـــن تلك الســـاعات الغالية، لكـــن أي ندم حينما تفوت أيـــام الحياة كلها شـــذر مذر هـــدر تويتر!

مشـــاعره النبيلة تســـتمد طاقتها من روحه، هو شـــخص ينأى بنفســـه عن الحضيض، فالفضيلة في نصب عينيـــه، يترقى بها في مدارج الكمال ومعارج الســـؤدد.

إن أعادوا إلي ثوبي فما أصنع به وقد جردوني من روحي!

بين العولمـــة والخصخصـــة: تـــذاب حقوقنا وتتخم كرشـــته! وتنقطـــع آمالنـــا وتتضاعف ثروته! وتســـور أفكارنا، وتشـــيد مملكتـــه، إنها فلســـلفة أبراجهـــم في صحارينا!





في مينائنا الصحراوي: ترسو قواربه المليونية، فيتزود من وقود قوتنا ليبحر زاهيا في محيط ملهاته.

كثير من الكتابات تفتقد لعنصر جوهري وهو «روح الكاتب»، وعنصر شكلي وهو «جمال الكتابة»، فإن افتقدت الروح والجمال فلا عليك من «عجن الحروف وطحنها».

هل تقدر أوراقي على البوح بأسراري، والتغريد بـ أفكاري؟ لا، ثم لا؛ فبينهما «قلم من خشب» وهو وسيط مشبوه، أما حديث الروح فهو للأرواح يسري بلا واسطة ولا عناء.

ما أجمل الصورة العفوية الناطقة بالبساطة وعدم التكلف؟ إنها صورة من وحي الحقيقة، معتذرة عن أي ملاحظة بأنها لم تتهيأ لمحوها، ولم تتكلف لإضافة أي مساحيق تغر الناظرين!

احذر من «الصاحب المسكة» الذي ينشب بك ولا ينفك، مفعلا أداة «لصق»، لاغياً أداة «قص»، تظل صورته جاثمة أمامك حيثما كنت! فهو كالموت أمامك ما منه مفر ولا مهرب!

أشعرني صديقي ثقيل الدم أنه «حلَّل دمه» في «المختبر»! فظهر خلاف دعواي عليه بالثقل! وأن دمه ناقص! فضلا أن يكون ثقيلا! فأشعرته بطرف خفي: أنه كان يوما «ثقيل الدم»! أما اليوم فهو «عديم الدم»!!

مررتُ ثقيلا، فلم أشأ أن أثقل عليكم! وبانتظار زيارتكم





المرتقبة! وربنا يســتر! وزر غبا تزدد حبا، وإيــاك وداء الجاثوم! الذي يبيــت جاثماً عــلى الصــدر! ولا تنفع معــه كل أدوات الحذف والمحــو والفورمات وحــرق الجهاز!

يتصيد عثــراتي، يلقط ســقطاتي، يفخخ آمــالي، يزرعها لتكون ألغامــي، إنه يجمع هناتي ليطرح حســناتي، كفــى قلبا لمعادلاتي؛ ويا أرض، هــذه حياتي، ودونــك أقدامي، فانشــقي وابلعي، فقد غــدوتِ اليوم ســقف أمنياتي!

مهلا! فقــد كنت واهمــا! ما هــو إلا ظــلي! أوهمني الباطــلُ أنه شيطا ني ![1].

بشــفافية: نحن ننتمــي إلى تيــار «رموزه متجددة» و«رســومه جامدة»، يــزاوج بين الاجتهــاد المطلق وذم الشــذوذ في معيار تحكمي، لا يرقــى أن يكون منهجــا مطردا.

السوفســطائية: طريقة برعت في تعليم النــاس على قلب الحقائق بالجدل الــكاذب، وهي طريقة للــدور في حلقــة مفرغة دون الوصــول لنتيجة.

قوة ثبــات الصــورة في «النفس» مهــما كان شــكلها، تجعلها «تتشــبث» بهــا في أي حادثــة، نازلة كانــت أو صاعدة.

مِن النــاس اليوم مَــنْ لا يقول الحق، ثم لا يســعه الســكوت

(١) هذا تصوير شعوري لمن ابتلي بـ «عقدة المؤامرة».

حتى يدلس في الحق ويماري في الباطل.

فاقت الرسالة النصية أمَّها الهاتفية، فالرسالة تبقى وأمها تفنى، الرسالة يقلبها صاحبها، ويرسلها لغيره، أما أمها فيختمها بإغلاق السماعة في وجهه، قافلاً الباب دون رأسه!

شكرا سلمان العودة: «طفولة قلب» في مذكراته، «لو كنت طيرا» في تغريداته، «كان وأخواتها» في أعماقه، لقد ازدانت حديقة نظره بألوان أدبه!

تقول أم فراس: «على ذكائك!...أشعر أحيانا أنك...» الرجاء عدم إكمال العبارة!

لم يقرع بابي... لم يستأذن حُجَّابي...حل قهرا في بيتي! أضاف اسمه إلى اسمي... إنه ضيفي في بيتي...فمن هو يا صحبي؟

نتائج التصويت تتجه إلى تسمية «إياد»، ولا أستبعد أي مفاجآت تقلب صناديق الاقتراع! كما أن لي إبطال التصويت، واسترداد صلاحياتي كاملة كأب- بقوة النفوذ والسلطان!

كان موقفي ضعيفا في التسمية بسبب احتكاري للتسمية خلال الجولات السابقة، فوسعت من صلاحيات الشعب مع احتفاظي بحق «الفيتو» في النقض.

تمنيت أن أسميه «قيسا»، فيجتمع في بيتي «ليلى»، و«قيس»، وذكريات الصغر، ويا ليتنا لم نكبر! ثم خشيت على «فؤادي»





أن يذوب بينهما شوقا وحنينا!

معلومة عني قد تصدمكم: هي كثيرة، وأوثر سترها وليس أقلها أن كرة القدم وأفلام الكرتون كانتا الدينمو في تنمية الخيال الذي أتخذه لوحا للرسم الأدبي.

العقيدة الصافية عن كدر المتكلمين كفيلة بعودتنا إلى حيث ينبغي أن نكون، والمراد بالمتكلمين القدامى والجدد ومن لف لفهم، فانصرف عنهم تغنم! واجهل بهم تعلم!

غياب الوعي الإسلامي الصحيح، وضعف القيادات العلمية الإسلامية عن بيان حقيقة الإسلام وأثره، لعب دورا بارزا في إحداث الفراغ الذي ملأه مَنْ هبَّ ودبَّ.

شعور غريب يداهمني ويتكرر كلما قرأت قصة في حياة أبي حامد الغزالي، أما إذا استغرقت في ترجمته فأنقطع غالبا عن قراءة ما سواها، وأوثر حينها العزلة.

إذا رأيتَ الرجل يحتقر غيره، فأشفِقْ عليه من نفسه! فالوعيد شديد: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»، ولو علم حقيقة حاله لاشتغل بإصلاحها.

طار قلبي له شوقا، ودمعت له عيني حزنا، وصدمت من الخبر عجبا، وما لنا غيرك يا الله.

كلُّ منَّا قد مرَّ به موقفٌ شعر فيه بالموت، كحادث، أو





انقطاع في مهلكة، أو خلل في الطائرة، فيتولد حينها شعور جياش مليء بالأماني والحسرات والخوف والرجاء.

فإذا تذوقت سكرة الموت في حدث ألمَّ بك، ثم شممت رائحة الحياة، فخذ بتلابيبك، وألق نفسك حيث يكون نفعها إذا حانت ساعة الموت الحق، وتيقنت افتراقها عنك.

«قيس الفقيه وليلى العذرية»، كان هذا عنوان مقالة قديمة لم تنشر، وعندما رأيتها اليوم: قلت: ليتني فعلت، ونشرتها يومئذ! هي مجرد عناصر، سأحتفظ بها كصورة تذكارية! فالآن استحيي من نشرها! ولعلي أنشد: أهذا الشيب يمنعني مراحي!

بوح أرسطو: «تعبت بعرفاني فليتني خلقت لا أعرف»[1] هذه نهاية الفلسفة، يا أرسطو!

(قول علي رضي الله عنه: «قيمة كل امرئ ما يحسن» من الكلام العجيب الخطير، وقد طار الناس إليه كل مطير، ونظمه جماعة من الشعراء إعجابا به وكلفا بحسنه) ابن عبد البر.

أول درس في حياتي حضرته في «الفقه» كان درسا معقدا في أقسام المياه، فأخذت صورة سلبية عن الفقه، وأنه خارج إطار الحياة، ومكثت زمنا لا أحب الفقه!

(١) أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٥٨٥).



يخاصمه في أحلامه! يشـــترط عليه أن تكون على مقاســـه! يهدده بالكوابيس! يخوفه بالأشـــباح! يخصم عليه من ســـاعات منامه! ثم يخـــدره في أحلامه! حتى ينـــام في منامه!

كم تمنـــوا أن يحجـــزوني عنكِ وهيهـــات! فلا زلـــتِ ضجيعة الفراش! وأنيســـة الفؤاد، ورفيقة المنام، فمهـــما صنعوا فالغوص في مائـــك ما له مـــن خلاص، إنهـــا «أحلامي!»

أحلامـــي في منامي! إليكِ أشـــواقي وســـلامي! أنـــتِ روحي وأهـــدابي! متـــى تعرجي بي مـــن أرضي، حتـــى ينقطع خبري؟

رأيت فيـــما يرى النومان أننا في ســـكرة العميان، فمتى نســـتيقظ مـــن أحلامنـــا، ونتيقن أننا نحلـــم في أحلامنـــا! وأن الظلام لما رأى إغماض عيوننـــا! بات دهره عندنـــا دون غيرنا!

كيف يفسر أحلامي، مَن يحلم بأموالي؟

حســـنا، إذا كان مجرد تفســـير حلمي بثمن وقـــدره..! فأنا أبيعك الحلم نفســـه! فكم ســـتبذل لي من الثمن؟





أقصى الشرق لحق أقصى الغرب في تحقيق ما كان يوما من الأحلام، فطاروا في السماء، ونحن لدينا متخصصون في تفسير الأحلام!!

يتألق في مستهل عمره، ويحلق في سماء الإبداع، ثم يغتر متوهما ديمومة ذلك، فيسرح في رسم الأحلام، فينشغل بحثا عن الثروة، وربما خطفته الشهرة، والأكيد أن روح الإبداع لديه قد أجهضت.

أحلامه لا حدود لها، لكن يقظته لا تساعده على تحقيق الأحلام! فأحال يقظته إلى منام! وبات يسرح في خياله في سمر وأحلام!



- شـاعر بلا مشـاعر! أديب بلا أدب! عالم بلا عمـل! رجل صالح بالمصالح! ثم نتسـاءل ببراءة عن أسـباب ضمـور الكلمة، وما اعتراها من تقاعس عـن أداء وظيفتها!

- طرقت البـاب حتى كلّ متني ... فـلما كلّ متـنـي كلّمـتني
  فقالت لي: أيا اسماعيلُ صبرا ... فقلت لها أيا «اسما» عيلَ صبري

- «أما إنهـا لم تفلَّ ألسـنة علمائنـا، ولم تكلَّ أقلامهـم، ولم تخفت أصواتهـم إلا حـين أضاعوا ملكـة البيان، وزهـدوا في الأدب وحقروا الشـعر» عـلي الطنطاوي.

- «ما أحسن الأدب سيما مع الأكابر» بدر الدين العيني.

- فقير كل باب بحسبه، وفقير الأدب لا باب له!

- ما أجمل الشـعارات وهـي منقبة،،، فإن أسـفرت عـن وجهها فهي ألغام!!

- «أول من أفسـد الكلام أبـو الفضل، لأنه تخيـل مذهب الجاحظ، وظـن أنه إن تبعـه لحقـه، وإن تلاه أدركـه، فوقع بعيـداً من





الجاحـــظ، قريباً من نفســـه! ألا يعلـــم أبو الفضـــل أن مذهب الجاحـــظ مدبر بأشـــياء لا تلتقي عنـــد كل إنســـان، ولا تجتمع في صـــدر كل أحد: بالطبع والمنشـــأ والعلم والأصـــول والعادة والعمر والفراغ والعشـــق والمنافســـة والبلوغ؛ وهذه مفاتح قلما يملكها واحد، وســـواها مغالـــق قلما ينفك منهـــا واحد»[1].

قبل أن يتسع صاحبنا في «المجاز» فعليه إدراك «الحقيقة» أولاً!

أشـــار الطنطاوي في رســـالته «من غزل الفقهـــاء»: أن غيابنا عن مرقصات الشـــعر هي التي أذهبـــت الروح مـــن خطابنا المباشر.

من أفانـــين العرب في الأســـاليب البلاغية: الإغـــراء، والتهييج، والتحيـــير، وترك الذهـــن يضرب كل مـــضرب، والضرب عن الـــكلام المتقدم، والتقدمة بـــين يدي الصاعقـــة، فأين هي وأين الكـتابات اليـــوم؟

«أهم مواضع التأنق: فاتحة الكلام وخاتمته» ابن عاشور.

تعريف الخد الروحي: أنه مجرى الدمع.

يقال: أســـيل الخـــد إذا كان الخد لينـــا مسترســـلا، وكان عليه الصلاة والســـلام أســـيل الخدين[2].

---

(١) الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي (ص: ٦٧).

(٢) قـــال القرافي: (الخد مجـــرى الدمع، والوجنة العظم الشـــاخص تحت العـــين إن اعتدل لحم

لمحبي الأدب: كتاب «ثمـــرات الأوراق» للأديب البارع الحموي تحقيق محمـــد أبو الفضـــل إبراهيم، فيه نتـــف وطرائف وأخبار، ورســـائل ورحلات. ط. دار الجيل- بيروت.

محمـــد عابد الجابـــري: من حيـــث اللغة والأدب مبـــدع، فكم أمســـيت معه وهو يســـتعرض عضلاته الأدبية في نطاق فكري، وإن كان مخزونه الفلســـفي محدودا ومكـــررا، ومكانك سر.

أغبط الشـــاعر: على جريان فيزياء الشـــعر وموســـيقاه وانطباعه في نفســـه، وعلى خياله الثـــري الخصب، الملهـــم للمعاني، وهما أمران لم يرزقهما أكثر شـــعرائنا!

«له شـــعر ممـــوه بالبديـــع، ويوهم أنـــه مفيد، وهـــو طعام من ضريع!!» الصفـــدي في ترجمة ابـــن بلبان.

أما شـــعر الصفدي فلســـت من خلانـــه، وأما نثره فـــإن تراجمه تنطق بأنهـــا من أعـــذب التراجم، وكأنه صديقك وســـميرك.

«فهذا منتهـــى فكـــري الآن. فإن تطلّـــع فَطِن لمزيـــد معنى في الفرق بـــين البابين، كنـــت أنا المنبّـــه عليـــه» الجويني[1].

الخدين واســـتوى عظـــم الوجنتين، فأســـيل الخدين، وامرأة أســـيلة الخديـــن). الذخيرة (١٠/ ٤٣٠).

(١) نهاية المطلب في دراية المذهب (١/ ١٣٩).




حفظ مقـــام النبوة، وصيانة الـــكلام، والتـــأدب في الحديث عنه عليه الصلاة والســـلام، ومراعاة مشــــاعر أتباعـــه، شرطٌ لا يقبل الريب مــــع خصومنا فكيـــف إذا أخل بذلك بعـــض أتباعه؟

الدمع إن كان حارا دل على المنع وإن كان باردا دل على الرضا[1].

طفـح السرورُ عـــليّ حتى إنه ... من فرْطِ ما قد سرني أبكاني
يا عين، صار الدمعُ منك سجية ... تبكين من فرح ومن أحزانِ

يشــــترط في التوقيع أن يكون توقيعاً لا ترقيعــــا ولا تعقيدا، مختصرا مبتكـــــرا لا ممجوجاً ولا مكررا.

مــــن القصيبي إلى مخــــترع الفياقرا: «ياســـيدي المخــــترع العظيم! يامــــن صنعت بلســـما قضى عـــلى مواجـــع الكهولـــة! وأيقظ الفحولـــة! أما لديك بلســـم يعيـــد في أمتنـــا الرجولة؟».

على أنها الأيامُ قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب!

«لا تغـــترن بصحـــة مزاجك في الهـــواء الوبي. ولا تغـــترن بقوة بصرك في الظلمـــة الراكـــدة. إفـــراط التغافل تثاقل». ســـحر البلاغـــة وسر البراعـــة للثعالبي.

إن العرانين تلقاها محسدة ...ولا ترى للئام الناس حسادا

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٩٣).

- «إفراط الدماثــة غثاثة. إفــراط الفخامة وخامة. إفــراط التأني توان» سحــــر البلاغة وسر البراعـة.

- «الإنصاف أحسن الأوصاف» الثعالبي في يتيمة الدهر.

- «الفلسفة فل السَّفه» يتيمة الدهر.

- أفهمُ مقولة الثعالبي على أســاس أن الفلســفة هــي الإغراق في الثرثرة والتشــقيق، وعلم الفلســفة في كثير منه هو فلســفة في فلسفة !

- في معجــم مقاييس اللغة لابــن فارس: «الفاء والــلام يدل على انكســار وانثلام. الفَلُّ: القوم المنهزِمون. والفلول: الكســور في حد الســيف، ومنه: ســيوفهم بهن فلول من قــراع الكتائب» باختصار.

- «شوقي شاعر العبقرية، وحافظ شاعر القريحة».

- «فأنــت مع شــوقي حيال شــاعر روحه أقوى من فنه وشــعره أوســع من علمه».

- «القريحــة ملكة يملك صاحبها الإبانة عن نفســه بأســلوب يقره الفــن، ويرضاه الــذوق، ومن خصائصها الوضوح والاتســاق والأناقة والســهولة والدقة».




«أمـــا عبقرية شـــوقي فتتمثــــل في حرية الانطــــلاق، غير محدود الصنعـــــة، وغير مقيد الشـــكل، وهـــو فيض يســـــخر بالحدود، وينفذ مـــن الســـتور، وإلهام يتصـــل باللا نهاية» أحمـــد الزيات من مجلة الرســـالة.





- قراءة ســـورة واحدة من القـــرآن تطيح بأي منهـــج متطرف ضد البناء والعمــــل والعزيمة والأمل.

- الإرادة قـــوة لا تكاد تغلـــب؛ فكيف إذا كانت تســـتمد قوتها من «القوي العزيـــز جل جلاله»؟

- رجال صدقوا ما عاهدوا الله، فباعوا أنفسهم له، وربح البيع:

- فمنهم من جاد بنفسه دفعة واحدة، والجـــــــود بالنفس أقصى غاية الجود.

- ومنهم من تصدق بماله كله، أو تصدق بوزنه فضة ثـــــلاث مرات وأكثر.

- ومنهـــم مـــن كان يســـبح كل يوم اثنتـــي عشر ألف تســـبيحة، وذلـــك على قـــدر ديته.

- حقا، لقد أدركوا الحقيقة! وعزاؤنا لأنفسنا على أنفسنا!

- أبو هريـــرة رضي الله عنه خلال أربع ســـنين صحـــب فيها النبي





صلى الله عليه وسلم أصبح حافظ الإسلام، وأمير المؤمنين في الحديث، لكن كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه، فيما كان يشتغل إخوانه من المهاجرين بالصفق في الأسواق، وإخوانه من الأنصار على أراضيهم.

محمد الفاتح فَتَحَ القسطنطينية وعمره ٢٥ سنة.

الإيمان والتضحية والتفاني والإيثار وبذل النفس والنفيس معالم أضاءت في سماء الإسلام لاسيما في صدر الرسالة، ومن ينسى قصة صهيب: ربح البيع أبا يحيى!

أرهقت همته العالية بدنه، وأنهكت نفسه السامية جسده، فهي روح شريفة تثب إلى المعالي، ولا يقوى على حملها جسد من لحم ودم، له هوىً إلى دلال ونوم.

لعزة «الصديق الوفي»، وندرة «روح التضحية» قد يؤثر «الحر» مضطرا الالتحام «لوحده» في «حرب ضروس» مع « لئيم»، و«واحرَّ قلباه ممن قلبه شبم[١]».

قد لا يكون لك من فلسفة المال والشهرة ما يسمح لك ببلوغ ما تصبو إليه، لكن بحرارة إيمانك، وقوة عزمك، ونفوذ فكرتك، وصفاء نيتك ستصل بعون الله- رغم أنف

(١) أي بارد، وهو مطلع قصيدة لأبي الطيب المتنبي.





ا لفلسفة !

قــد تبــدي المعاذير بتأخــر ولادتك عن شــهود بيعــة العقبة وغزوة حطــين، لكنك حتما ســتعض على أصابع النــدم يوماً ما عــلى تخلفك عن مشــاهد الكــرام اليوم؛ ومــا يغني عنك ا لأ سف .

الوا قفون أنفسهم لله هم شامة التاريخ.

من الناس من يســتميت لاقتحــام صفحــات التاريخ حتى لو كان موضعــه في فهارس الحمقى!

أمــره عجيب، وشــأنه غريب، يصــور جبنه على لوحــة بديعة مــن الأناة والحلم! ثم يهجو الشــجاعة والإقــدام بأقذع نعوت التهور والحماقــة، وهنيئا له العقــل والقلب معا!

عفــوا، ليس الإقــدام تهــورا، ولا الإحجام جبنــا، وحيَّ هلا بحماس الشــيوخ في أنــاة الشــباب! وما أجمل شــيبة من وقار تضيء في عنفوان الشــباب.

انعــدم التأثير الفعلي عــلى المجتمع لأن كثيرا مــن النخب تركز همــه في شــكل وهيئة التأثــير الصادر مــن ذاتــه، فذابت من المجتمــع قاعدته الصلبــة، وانفض جمعها.

اقدر للأمــر قدره، فــإن هذا العلــم بحر خضم، فــإن طلبته





وقصدته فاصمــــد له صمدا، أمـــا أن تجعله في جملة أشـــغالك، فاعرف أنـــه لن ينقـــاد لك منـــه إلا بقدر ما انقـــدت إليه.

إنـــه نفوذ الحـــق، وجمال الفضيلـــة، وثبات الموقـــف، تبصر أثره الحســـن يصل إلى صميـــم عدوه ولـــو بعد حين.

إنها الـــروح العائدة للأمة، ترتقـــى في مدارج العـــزة والكرامة، حتى اســـتثارت حفيظـــة «المتشـــائم»، فأخرج مـــن صندوقه الأســـود «شـــواهده على ماضٍ أسود».



ساس الأمر يسوسه سياسة! فكان من السياسة التعريض بهذه الكلمة الحساسة!

اهتماماتي السياسية تتركز خارج كوكب الأرض لاسيما أحداث الشرق الأدنى في زحل وإن كان التخصص في المريخ! قسم التغريب!

أتابع سياسات كوكب الأرض من خلال شاشات الفضاء في قواعد المجرة المسماة «درب التبانة»؛ لكن لا أمارسها على الأرض، اتباعاً لنصيحة طبيب الحياة!

السياسة: إعادة لفيلم التاريخ، عرقها متصل باستنساخ الأرواح، أرقامها حرارية، يفنيها الضرب في (٠)، ولا يؤثر فيها الضرب في الرقم الثابت (١).

تسارع الأحداث وطفرة الوقائع يستدعيان القفز في التحليل، وتوسيع الخطى في وضع الاحتمالات، ومحو المستحيلات حتى نواكب مسلسلات العصر المبرمجة بالثانية!

أي فلسفة هذه التي تجعل «الحاكم» ظالما مطلقا، و«المعارض»





على حـــق مطلقا؟

«صناعـــة الدولـــة» لا بد لها مـــن احتراف عمل ســـياسي برافد فكري .

نقـــد الدولة الحديثـــة لا يكـــون حقيقيـــا إلا إذا كان عبر عمل ســـياسي ســـواء كان في الســـلطة أو المعارضة، أما النقد الورقي المجرد فهـــو بالورق المقرطس أشـــبه.

الســـياسي هو من يســـتطيع التحرك بمرونـــة في هامش أكبر من المتاح لـــه، أما الـــذي يتقوقع بالـــدوران في مركـــزه فهو يتردد بين الجبـــن والحماقة، أيهـــما أقرب.

مـــن مســـتغربات العصر: محاكمة التاريخ بحســـب ما اســـتجد من علم السياســـة في آخر جيـــل من التقنية! ولم يبق إلا مناقشـــة أســـباب عدم تداول الســـلطة للخلفاء الراشـــدين كل ٤ سنوات!

لم يتـــح للحركات الإســـلامية من المســـاحة والزمـــن ما يكفي لخوض تجربـــة حقيقية في العمل الســـياسي.

الدولة الحديثة هـــي ذروة ما انتهى إليه الإنســـان في إدارة الدولة الشعبية .

كثير من خطابات الإســـلاميين تـــتردد بين نقد الدولـــة الحديثة ومحو الحـــدود التفصيلية لتركيبتها، وبين رســـم معدل لشـــكل

ومضمون بنية الدولـــة الغربية.

- كثـــير من الكتابـــات السياســـية العربية هي فـــروض مقدرة في الذهن خـــارج حيز العمل الســـياسي والإصلاحي! وشـــكرا!

- الفقه الســـياسي ينتعـــش بالواقـــع، وهو غير قادر على رســـم خطـــط مثالية لمدينـــة أفلاطون .

- الخلفيـــة العقدية تســـاعدك على فهم بُعّد معـــين في الحدث، لكن ليســـت هي الحدث نفســـه، ولا هي كل أبعاده.

- يريد تطبيق المبادئ الإســـلامية فحســـب! لا بـــأس؛ هل هناك فرق بين هـــذه المبـــادئ والمبادئ الإنســـانية؟ إذن هـــي عبارة للتمويـــه بغرض الإطاحـــة بالإضافـــة التي تقدمهـــا الشريعة ا لإ سلا مية !

- الدولة المدنيـــة إذا أطلقها الليبرالي المحـــض، فالغرض منها عزل الإســـلام وتشريعاته، لكن إذا أطلقها غيره، فالمـــراد في الغالب دولة المؤسســـات والكفاءات.

- الحرب مســـتعرة بين دعاة الدولة المدنية! ودعـــاة الدولة الدينية! نريد بنـــاء دولة! فإذا نجحنـــا فلنختصم حينئذ!

- نحـــن بحاجة ماســـة إلى عدة تجارب سياســـية، ربـــما تصل إلى عقدين مـــن الزمـــان، وأرى بعضهم فـــرغ مبكرا مـــن تقييم





المشهد المصري، وبنى عليه منهجا عاما قطعيا مستمرا في خيار التدرج أو المفاصلة! فهي قضية قطعية ذات خيارين!

ليس للإسلاميين رؤية ناضجة للدولة المثالية في صورتها الحديثة، ناهيك عن نقدها، بسبب أن ممارستهم السياسية كانت في هامش ضيق، ولقصد تقليل المفاسد، والآن الفرصة سا نحة .

مفهوم «الدولة الشورية» في مقابل «الدولة الانتخابية» لا تزال مفروضة في الذهن، ولا يوجد لها قواعد على الأرض، ولا أسس هيكلية، ولا تقدم إجابات وافية.

الإسلاميون يملكون قواعد بشرية على الأرض، لكنهم يفتقدون «مراكز التخطيط»، و«مكاتب التنسيق»، والمناخ المستقر، فالطريق لا يزال طويلا...

عربة خضار بوعزيزي: أحرجت ذوي المشاريع الحولية، وحاست مراكز البحث الاستراتيجية!

من فقه اللحظة الراهنة: فصل الاتجاه السياسي للحركات الإسلامية في حزب منفصل، وتقدم فيه برامجه على أساس الكفاءات بما يتلاءم مع الإسلام ولا يصادمه.

لا حاجة إلى عبارة الإسلام السياسي لولا أن الآخر غير إسلامي! ولذا فالأدق أن يختص الوصف بالآخر، فيقال:

مرشـــح غير إســـلامي برنامـــج غير إســـلامي، وهكذا.

الدارس لـ التـــاريخ المحتكـــم لموازنة المصالح والمفاســـد يجد اختلافا كثـــيرا في تقديراته، وذلـــك بناء على أساســـات لحظية تفسرها الواقعة وملابســـاتها.

التصويـــت الانتخـــابي يزف في العـــادة في عـــرس انتخابي، وقد ينتهـــي بطـــلاق بائـــن في خيبة أمـــل مكعبة! وســـلامي على الشـــعب العظيم! ومرحى بالعنوســـة!

يعتذر الفاشـــل عن بنـــاء دولته الغنيـــة بكثرة عدد الســـكان! وكأنـــه عبء ثقيل! يصرف عليه معاشـــه! إن ســـبب الاكتظاظ الســـكاني هو غنى هذه البـــلاد مثـــل جانبي النيـــل، واليمن الســـعيد! ثم إن «المـــوارد البشرية» إضافـــة للاقتصاد.

حرق المراحـــل، واختصارها في هدف الفـــوز، لا يعقبه إلا الطرد بالكرت الأحمـــر من «دوري الأبطال»، وحـــيَّ هلا بـ«المدرجات الاحتيـاطية للمتفرجـين»!

ينشـــد الدكتـــور ... الإصلاح! لكنـــه لم يألف الطبقـــة اللحمية الناعمـــة! فعمـــل على إزالتهـــا تماما، ثـــم يـــمارس باحترافية الإصـــلاح في العظم كـــسرا وجبراً!

إذا كان في «المعارضـــة» طالـــب باحترام «الرأي الآخـــر»، فإذا ما وصـل إلى «الســـلطة» عمل فورمـــات «للآخر»:)





استنكر بعضهم عمليات تفسير الدستور بمعزل عن روح النص، وعندما سأل عن «روح النص» أجاب بأنه «هو»؛ لأنه «هو» الذي وضع الدستور! شكراً يا «هو»!.

التفسير «البسيط» للحدث «المركب» غاية في السذاجة، لكنه أحيانًا يكون هو بيت القصيد؛ ولم يكن «التعقيد» إلا لونا من «التمويه»!

بغي «الطرف الآخر» لا يعني بالضرورة اعتدال موقفنا منه، فلا تلازم، فالباطل لا يعيِّن الحق، فقد يكون الضد متعددا، وقد لا يكون ثمة ضد أصلا.

مع احترامي للإخوة «المحللين لأحداث الأمة»: فإن كثيرا منهم للأسف لا يفقه من السياسة ولا حتى موجز الأخبار، وله حظ لا بأس به بملحق الأحوال الجوية وشؤون الطقس! لاسيما التطرف المناخي!

لأن اليمن بلد تاريخي؛ أرادوا له أن يظل قابعا في بطن التاريخ!!

يمثل اليمن عمقا استراتيجيا لدول الجزيرة، فأي انكشاف فيه، هو ثغرة عميقة في الظهر، وقد وصفه النبي عليه الصلاة والسلام بأنه مددٌ لأهل الإسلام.

لعل الشام تتهيأ لأمر جلل، فأنت عندما تتحدث عنها فأنت

تتحدث عن أرض الأنبيـــاء، ومحشر النـــاس، ومهاجر إبراهيم، وقلعة الأمويين، ومـــسرىٰ نبينا، وقاعات الملاحم، وســـاحات الشرف، ومســـقط رؤوس الأكابـــر، ومراقد الأنبيـــاء، ومعارك الإســلام الكـبرىٰ.

لذا فأهل الشـــام مـــن أفصح الناس لســـانا، وأذكاهـــم ألمعية، وأجملهم شـــكلا، وأقواهم شـــكيمة، ذرية بعضهـــا من بعض، ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ ﴿٥٨﴾﴾.

جـــادل المصريـــين في كل شيء إلا في الـــروح! فـــإن رياح النصر تهـــب من روح مـــصر وإلا في العاطفـــة فإنها محلقة في الســـماء تهب بـــاردة كهبـــوب الرياح.

الطالع الســـعيد الجامع أســـماء نجبـــاء الصعيـــد للأدفوي فيه تراجـــم موعبـــة ومذهلة عـــن عباقـــرة الصعيد، وقـــد كانت الصعيـــد يوما معقـــلا من معاقـــل المعرفة.

إن لم تكـــن أنت أحـــد أفراد طلائـــع الإيمان التي تتقلد وســـام التاريـــخ بطـــرد الأوباش من الأرض المقدســـة، فحتما ســـينال ذلك أبنـــاؤك، وما ذلك علـــىٰ الله بعزيز.







- يركز القـــرآن الكريم على «عظمته وجلالـــه وعبوديته» و«الوحي وأنصــــاره» و«المبادئ والقيــــم»، و«الدنيا والآخـــرة» و«الهدى والضلال»؛ فكم تحتـــل هذه الركائـــز في خطاباتنا؟

- («كنـــا «عظامـــا» فصرنا «عظاما») لســـان الديـــن ابن الخطيب يرثي نفســـه، وقد قتلوه في «ســـجنه».

- لا نـــزال مختصمـــين في حكـــم «التطور» مـــع «الغـــرب»، بينما «الغـــرب» في لحظة ذهول مـــن « اليابـــان والصـــين وكوريا»!

- كان العـــرب: يتغنـــون باكتمال البـــدر، ويرقصـــون القصائد له طربا، واليـــوم إذا رأوه تحسســـوا جيوبهم الفارغـــة! ويتحرون هزالـــه حتى يكـــون هلالا يبـــشر برواتبهم!

- الأول: يفسِّر «جبنه» بالحكمة، والثاني: يســـوِّغ تهوره باســـتباحة «البيضة»! هنيئا لنـــا إنجازات الأمة: «الجبنـــة»، و«البيضة»!

- يتـــورط في «أم الورطـــات»: ســـفك الـــدم، وبالجملـــة يوزع عبـــارات: «النفاق والـــردة والمرتدين» مســـتبدا برأيه، ثم يخطب في «الـــورع» وأنواعه!





عجبا: نحتمل من السلطان المطاع أشياء وأشياء من أجل إقامة العدل، ثم لا نحتمل من الأستاذ هناته وهو في سبيل «إقامة الحق ونفض غبار الباطل؟!

لا تقلق من غلطات الأفذاذ: فكل الذين نقلوا الفقه من مرحلة إلى مرحلة وقعت لهم شذوذات بالكوم! فهي ضريبة شق الطريق، أفلا نحتمل الفلتة ضمن المبتكرات البديعة؟

التغيير الجذري يفتقر إلى مقدار كبير من الجسارة والإقدام والحكمة والأناة، وقد ينزلق مَنْ قصده إلى صنوف من التهور، فالإصلاح الكلي وظيفة شريفة لكن لها رجالها.

لما ألف الأول: «الحلال والحرام» تعقبه الثاني ساخرا: بأنه في حقيقته «الحلال والحلال»، فتعقبه الثالث: بأن هؤلاء أصحاب «الحرام والحرام!!»

لا «للحلال والحلال»، ولا «للحرام والحرام»، الشعب يريد معرفة الحلال من الحرام!

يتساءل عن الضمير العالمي! ولقد أجاب النحاة بأن منه المحذوف والمستتر! وما خفي كان أدهى وأمر!

لم ينتشر التكفير إلا بعد غلق منافذ التفكير! ولم يقصر مدى النظر إلا بعد صم الآذان! وكم من لسانٍ ناطق قد قُطِع حتى يكون عظة وعبرة للسان الذي يفكر بالنطق!




عجيب أمره، في غاية الظرافة: «الجبنه يختبئ تحت اسم مستعار»، ثم يتحداك في الصدع بالحق عند سلطان جائر! وابشر بطول سلامة يا مربع!

اللص الظريف: يسرق من بحثك حبات قلبك! فإذا ألمحت له على فعلته، وأنك تمنيت لو أنه وثق الكلام لأهله، قام فيك خطيبا في الإخلاص، وذم الرياء وحظوة النفس.

يُذكر أن طبيبا قال لبحار في السفينة: هل تعرف الطب؟ قال: لا، قال: ذهب نصف عمرك، ثم هاج البحر، فقال البحار للطبيب: هل تعرف السباحة؟ قال: لا، قال: أخلف الله على عمرك!

الفرق بيننا نحن «العرب» وبين «الغرب» هو «نقطة» العين، ثم اختلفنا في حكم وضع نقطة العين! هل هو «تغريب» للمبادئ أو «تعريب» للتطور!

مات مرحب!!

«وكان بنو عمي يقولون مرحبًا ... فلما رأوني معدمًا مات مرحب!

لما اطلع اليازجي على رسالة شوقي «عذراء الهند» تساءل متهكما: كيف يرضى إنسانٌ بعد أن يكون في الشعر هو الأول أن يكون في النثر هو الأخير!

حدِّد الفروق الفمية:





بين الرجل المفوه «حسن الحديث»، وبين الرجل الأفوه «واسع الفم» ؟!

للأسف حديث: «يا حنظلة، ساعة وساعة» يستدلون به على الساعة الثانية فقط!! أما الساعة الأولى فقد تم توقيتها على الساعة الثانية أيضًا!!

قال أحد الولاة للإمام مالك: ألا تخضب؟! فقال له: ما بقي عليك من العدل إلا أن أخضب!![1].

كن قائدا قبل أن تكون مقود العربة.

«فلو لبس الحمار ثياب خز لقال الناس يا لك من حمار!».

مشاريع زيد!
إذا كانت «مشاريع زيد تفوق عمر زيد الافتراضي، فإما أن زيداً بطل مقدام همام، وأما أن زيدا يعاني ضعفا في البصر، فتخيل أوهامه أنها مشاريع!

يستبد برأيه فارضا عليك إملاءته، يلزمك بتقمص مقاساته، حاذفا «الشورى» من مادة الحياة إلا للتبرك، ثم يحدثك عن مشروع الأمة! وتطبيق الشريعة!

(١) الذخيرة (١٣/ ٢٨٢).





- ينافق اللئيم!! أحشفاً وسوء كيلة!!

- صفقة تبادل الأسرىٰ الفلسطينيين الألف بشاليط:

- واحد بألف! ألم وأي ألم، إنها مرارة أمة من القيم! لكن هذا بالنظر من الزاوية الحادة! واحد بألف!

- فإذا ما أرسلنا النظر من الزاوية المنفرجة! فإن الأصل أن الواحد بالواحد بحسب علم الحساب والعدد، فالأسير بالأسير!

- فإن استطعت أن أقايضه بأسيري الواحد بأسيرين من عنده فأنا أنا! فإن رفعت سقف مطالبي إلىٰ ثلاثة! فقد تفردت بإمامة المماكسة!

- فإن قهرته حتىٰ رضخ مقهورا بألف من الكرام الأشاوس في مقابل «الأسير» الذي احتاس به! فإنها الصفقة الرابحة! فقد ابتعت بما حزته من «درهم مزيف» «ألفاً من الذهب الخالص»!! فأي ربح فوق هذا؟ نعم، لقد تورط اليهود بأسيرهم «المدلل»!



«قيافــة النســاء فيمن يميــل إليهن أنفــذ مِنْ قيافــة مدلج في الآثار» ابـــن حزم .

ترفض بعض النســاء الانفصال بســبب أولادهــا، أو أن أهلها فقــراء مع كــون زوجها في نهاية الخســة، وفي الأخــير يطلقها بعد أن ابتذلهــا، وذهب منها زهرة شــبابها!

المجتمــع بحاجــة ماســة إلى المــرأة في تغطيــة أدوار ضرورية وحاجيــة، منها التعليــم والطــب، لكن بيتها حيــث زوجها وأولادهــا أولوية قصوى؛ فــأي جهاز آلي، أو منتج مســتورد يمكــن أن يســد دور الأم والزوجة؟

«مللــتُ من حديثهــا، وملتُ عنها، وســئمت مــن صحبتها، ورغبــت في تغيير عتبة بــابي، وإعادة ضخ ماء شــبابي، وأحيي ســمر ليلي، وقد علاني شــيب؛ أهذا الشــيب يمنعنــي مراحي!»
كدتُ أصدقك، لكن هات أخبارها مع حضرتك!









كـــم هي رائعـــة باعتزازها بدينها، ثم يدهشـــــك جمـــالا يلمع في الفضيلة، ومـــن دون أن تتكلم تلمح خجلهـــا، ويفوح حياؤها، إنهـــا في الدنيا روح وريحـــان وجنات نعيم.

تـــؤدي المـــرأة دورا مركزيا في الحيـــاة، فهي مركـــز في الاتصال، ومركـــز في البقاء، ومركـــز في الحب، ومركـــز في الحنان، ومركز في العقل والقلب؛ فـــماذا بقي؟

الفتاة المســـلمة اليوم بتمســـكها واعتزازها بدينها، تضرب أروع الصور المشرقة في ســـائر دروب الحياة، والتـــي تفيض عن إيمان عميق قـــد اختلط بدمها، وتجـــذر في قلبهـــا، وكأن المتنبي عناها بقوله:

ولو كنا النساء كمـــن ذكـــرنا ... لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخـــر للهلال

«أمر النساء مبني على المبالغة في التستر».

كان يقـــال للفتـــاة الصغيرة: خـــدر؛ لأنها تلازم ســـتر الحياء في بيتهـــا، وكانت في العيد تســـتعير جلبابها من أختهـــا، وكان إذنها لعرسها صماتها.

إذا انحدرت «الأنثــى» انحدر وراءها «المجتمــع»، فهي قائدة في «النزول العــامودي».

حجاب الســلطان الغليظ يشــبه حجــاب الســافرة الرقيق: فكلاهما مزيف بهــرج في صورة مضيء أبلــج، لا يعكس حقيقة مــا وراءه إلا على لغــة: أراك فهل تراني؟

كانــت العباءة فوق الــرأس: ثــم تدحــدرت إلى الكتف، ثم غارت واســتدارت في الوســط تخصيرا ثم ســفولاً! والخوف من المســتقبل ومثلثــات الزوايا الحــادة والمنفرجة!

الوجنة: هــي ما ارتفع من لحمــة الخد، وهو الموضع الســاخن الــذي تتزيــن المرأة بحجــب ما ســواه لإبرازه مــع العينين، فتعظــم الفتنة، وتجــد القوم يطوفــون حولها صرعى!

النقاب: أن تفتــح لعينيها بقدر مــا تنظر منــه. والنقاب الغزلي أن تفتح عينيها وأشــياء مــن وجنتيها بقدر مــا تفتن من خلق الله!

الذي يجيز كشــف الوجــه: لا يجيــز التفنن في الاســتعراض بمفاتنه، ولا يجيز أن تكــون الملاءة التي موضوعها الســتر محلا لتحجيم المســتور!

مــا حصل في الســنوات الماضية: هو «انقــلاب رأسي» في مفهوم الحجاب، وعاد مركبا للتفنن في الســفور بأبلــغ حروفه، فالخمار





يبرق بألوانه الزاهية، وأضحت الملاءة محلا لتحجيم المفاتن!

- عباءة العصر: هي عباءة مبتكرة عصرية، تقوم فكرتها على عصر مفاتن الجسد عصرا! شكرا! لقد أتعبت من بعدك في الستر! لك الويل ألق عباءة العصر! إن كانت وظيفتها العصر!

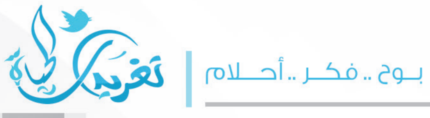
- تبدي العين الكحيلة ضحى: وعلى العين الباصرة واجب غض الطرف! وإسدال الستار في ظلام دامس!

- يعلن «الحجاب الساتر»: أنه لم يجد نفسه في المحلات ذات الماركات المتخصصة في بيع العبايات! فلعلهم رأوه «ساترا» فستروه عن الأعين!

- على الطريقة الغربية: الاختلاط (بين الرجال والنساء) جائز ما لم يصل إلى اختلاط المياه والأنساب! (عبارة ساخرة لو سمحتم)!

- لم تخلع عباءتها! لكن في حركة التفاف أحالتها إلى «مصدر إشعاع خطير»! فهي ماهرة في إدارة عين الرجل! والتلاعب بأعصابه! والرجل في حيص بيص، كأنه مصاب بدوار البحر!

- كنتُ في المكتبة: فشدَّني كتاب عنوانه: «مكياج المحجبات»! وعلى الغلاف صورة امرأة متمكيجة محجبة!





كيف: يجتمع «الحجـــاب» الذي موضوعه «الســـتر» مع «تزويقه ومكيجته» الـــذي موضوعه الإغراء؟

سُـــألتُ مرة: عن حكم «المايوه الإســـلامي» للنســـاء في مسبح مختلط !









هـــل يعمل قطـــار المشـــاعر بالمخترعـــات الحديثـــة: البترول ومشـــتقاته؟ أم أنه لا يـــزال يعمـــل بالحطب! فالنـــاس رموا الجمـــرات، والقطـــار عكـــس الخط، وأشـــعل مـــن الفؤاد الجمرات!

«سألته عن أبيه، فقال: خالي شعيب!».

هل صحيح أن أصـــل اللغات ترجع إلى «العربيـــة»، و«العبرية»؟ وكيـــف حافظ اليهود عـــلى «لغتهم» العبرية مـــن غير دولة؟

الإمامـــة والـــسرداب غيَّبت شـــيعة العـــرب عن بنـــاء الدولة القديمـــة، وولاية الفقيه غيبت شـــيعة الفرس عن بنـــاء الدولة الحديثـــة؛ فمتى يســـتفيق هؤلاء؟

انتقـــد الناقد ابن حـــزم النقولات عـــلى نحـــو: «إن مالكاً رحمه الله صلى الصبـــح بوضوء العتمة أربعين ســـنة»، فقـــال: أفترى مالـــكاً في هذه الأربعين ســـنة لم يكـــن له إلى أهلـــه حاجة؟ ألم يمـــرض؟ ألم تعرض لـــه في الليل بولـــة ولا قرقـــرة؟ ألم تغلبه ســـنة؟ إن هذا لعجب!





إلى متى يظل النقد الموضوعي في جماعتك أو حركتك أو حزبك: سيئة كبرى يتردد إثمها في جدر الخذلان والانتكاسة؟

من الأخطاء: أخذ قصة قديمة، أو نقل مأثور، ثم يرتب عليها منهج السلف! متى كان منهج السلف يبنى عبر آحاد القصص وغرائب الآثار؟

كيف أتفق معك على العلاج، وأنت تختلف علي في التشخيص؟

قبل أن تمتطي جواد النقد؛ هل أنت فارس؟

تطرح عليه مائة سؤال:
فيجيبك عن أسئلتك المذيلة بأنواع الاستفهامات: بسؤال!
هو نوع من الهروب المستتر، فقد أعيته أسئلتك، واستخرج من جعبته سؤال! رأسا برأس!

هل أخطاء «فلان» الفروعية» و«التكتيكية» مانعة من نشر ما أبدع فيه؟

كيف تجري دنياي على مخططي التفصيلي، والحال أني لا أدري فاعلية أجهزتي العضوية، ولا مسافة زمني العمرية، ولا موقع قبري في أي حفرة ترابية؟

أنت إنسان حر، لكن! وبشرط! وفي حدود! وإلا! يا ترى؛





كم هو القدر المتبقي من هذه الحرية؟

هل تعرف قصة «يسار الكواعب»؟ من هو «يسار»؟ ومن هن «الكواعب»؟ راجع القصة في ملفات: «دقوا بينهم عطر منشم»، وإن لم تصدقني فاسأل عم «google»؟

الفتى اخشوشن صوته، وطرّ شاربه، وتطلع نظره! والفتاة كاعب! لم ينكسر ثديها! يجري فيها ماء الشباب، ثم يجتمعان في قاعة الدرس! ما أجمله من فن ودرس!

قصة الشافعي مع الخيال لون من الإبداع: فمَن هذا المناظر الذي تخيله الشافعي في مسائله؟ إنه الذهن المتقد الذي اصطنع مخالفا مشاكسا ليكون غربالا لآرائه.

الخطاب الاحترافي المكتمل هو الذي يحمل أسئلتك، ويحسن صياغتها، ثم يضع لها أوفى الأجوبة وأنصعها.

الخطاب البنَّاء الإيجابي: هو ما أجاب على الأسئلة الحائرة، حتى يقال: أنت تنطق بما أفكر فيه! فما أجمل البوح بما انعقد دونه لسان غيرك.

الذين يجابهون «الإصلاح الداخلي»: لأنه غلط أو أنه لحساب جهات مشبوهة، لماذا لا نرى منكم الإصلاح والمراجعة؟ أين هي مشاريعكم الإصلاحية إذن؟

يصر على تأجيل الإصلاح لأن الوقت وقت معركة مصيرية للأمة! رجاء، حدد لي لنا زمنا ماضيا كنا فيه في مأمن من الخطر؟ اضرب لي موعداً قبل قيام الساعة!

ينشر أحدنا المعاذير: يسوِّغ فيها تقاعسه عن إصلاح دائرته القريبة، ومتى كان النجاح مفروشا بالورود وعلى أطباق الذهب في تغريد بلبل على غصن طري؟

كم تلقينا من رسائل عميقة: أنجبتها الأحداث والتجارب؟ فلِمَ لَمْ نتعظ؟ ومتى نستيقظ من رقدتنا؟ أم أننا ننتظر ساعتنا الموعودة! فنعدُّ حينها لنكون نحن رسالة وعِظَة لمن بعدنا!

ندرس جميعا عقيدة واحدة: ثم يخوض الأول في الدماء، والثاني في الإرجاء، والثالث مضطرب في عماء؛ فأين هي العقيدة؟ إنها فجوة بين العقيدة المسطرة في الكتب، وبين الواقع المتغير على الأرض.

تدرس العقيدة في القرآن: فيشعُّ إيمانك ويزداد، ويطمئن قلبك ويسكن، ويثبت يقينك ويرسو، وتدرس العقيدة في كتب الكلام فيمتلئ قلبك بالشبه، ويحار عقلك بالخلاف، وتتمنى أن تعود إلى جهلك!

سؤال محير: كثير من دعاة التيسير متساهلون سلوكيا ودعاة التشديد متشددون! فهل هي انعكاسات سلوكية بعيدا عن المنهجية المعرفية أو هي ظاهرة ميتافيزيقية؟




قد يشتط فيكون تفسيره «المنهجي الحاد»: إنما هو تسويغ لسلوكه «المنهجي الحاد» سواء كان مبالغة في الرخصة أو العزيمة.

ما أجمل أن يكون الفقيه المائل إلى الرخصة آخذا بالعزيمة في سلوكه تعبدا واتباعا، وما أجمل أن يكون المائل إلى العزيمة يشيع الرخصة لمستحقيها.

انقسام الفقهاء العصريين إلى تيارين كبيرين: «تيسير»، و«تشديد» هي ظاهرة عصرية محضة، وفيها اختزال ساذج لفقه عظيم.



ينســاق خلف مركــب عصره أينما اتجه، ويســميه فقــه الواقع! وخصمــه بخلافه يجتر المــاضي كتاريخ للحاضر! وســيلفظهما المســتقبل لأنهما راســبان ف إحدى المتراجحتين!

الوعي عنــد الأول أن تغوص في الأعماق، وعنــد زميله أن تحلق في الســماء حتى تزوى لك الدنيا، وكلاهما فاقــد له؛ لأن الوعي أن تقيس الأبعاد، لا أن تُركِّــب الحادة في المنفرجة!

وعي «الوعــي»! فحتى الوعــي أضحى تحكميــا! فالوعي أن تخــرج من دائرتك لتحــدد موقعها، لا أن تفــرض قطر دائرتك لتستبد بعقارب «ســاعة الوعي»!

الوعي لا يتلقى من كتاب، لا يتلقن من «في الشيــخ»، ولا يتحصل من «خرقة العارف»، ولا توجد ساعة لضبـــط «عقاربه»، ولا «تقويم» لمداهمة صفحته؛ هو بين يديك في كتاب «الـحياة المفتوح»؛ حروفه «النظر»، ومفتاحه «التجربة»؛ فإلى متى وصــاحبنا يفرغ ببنادق التاريخ» «عصارة تجاربنا»؟

«اســتعدينا عليهم الســلطة، واســتعدوا علينا المجتمع» القائل:





غـــازي القصيبـــي، والناقل عنه: ســلمان العـــودة في مذكراته، اعترافــــات جديرة بالتأمل.

«مذكـــرات علي عـــزت بيجوفيتـــش»: ترجمة مختـــصرة لمحمد يوســـف عدس، كتيب لطيف ممتـــع، وفيـــه روح إيمانية عذبة، وإشـــارات فلســـفية، ولمحات دعوية.

في «مذكـــرات علي عـــزت بيجوفيتـــش»: صورة حية لتشـــكل «الوعـــي» في خضم تجارب الحيـــاة، وما أكثر تجاربنـــا لكن أين القلـــب المتهيِّء لأن يعـــي حتى يكـــون مجربا محنكا!

«المـــاضي»، «المضارع»، «المســـتقبل»، إذا أهملت الأول فلســـت أصيـــلا، وإذا ألغيت الثاني فلســـت واعيا، وإذا شـــطبت الثالث فلسـت مبدعـــا.

منصة الكمال:
إذا عجزت عن بلوغ منصـــة «الكمال»، فلا تفـــوت فضيلة «الصعود» إليهـــا، وإذا عييت عن تقمـــص «حلية الكمال» فـــلا أقل من أن تتعرى من «معـــرة النقص».

بضاعة المفاليس:
لـــولا (– – –)، كنـــت (– – –)، لكـــن (–––)، يحســـدونني... يكرهونني...!

العصبية:
تتجذر العصبية فينا تجـــذرا عميقا، وكأنها نبتـــت في طينة لحمنا،





ونحن نتراوح بين مستقل ومستكثر، ولعلك لاحظت أن من يناوئ المتعصبة هم متعصبة بلون آخر!

العقيدة ليست جملا من المتون تحفظ، ولا هي فرق من الأهواء يلعن أصحابها على تخريب العقيدة! إن نظرة في الوحي بعين التدبر ستوحي لنا ما هي العقيدة.

كتاب أعجبني:
«صيد الخاطر» لابن الجوزي؛ كأنك تقرأ لناقد معاصر يتحدث بلغتك، ويشعر بأعصابك، صوته هادئ كهدير الحمام، يطربك بتأملاته، ويبهرك بملاحظاته.

كتاب أعجبني:
«فقه الحركة: الأصول والمقدمات» لجمال سلطان، كتاب مادته قديمة، لكنه في صميم فقه الواقع، ذكر نماذج من السيرة النبوية لو وقعت في زماننا لكانت من أبرز المسائل الخلافية!

ثنائية «السلف والماضي»، و«الغرب والمستقبل»:
هذه الثنائيات وما شاكلها ينبغي أن تكون تاريخًا نتجاوزه، وأن يرحَّل كمادة لأبنائنا: كيف هدمت ثوابتنا؟ وكيف تعطلت مسيرتنا؟

اقتباس وتذييل وانبهار:
اقتبس أي عبارة وذيِّلها: بأنها من إشراقات فيلسوف غربي،





فستجد الانبهار.

اقتبس أخرىٰ وذيِّلها: بأنها من مقالة إمام، فستجد الإجلال، أهم شيء ألا تكون لك! كهذه!

«يعجبني المؤلف الذي: يرغمك علىٰ العودة إلىٰ غلاف الكتاب لتحفظ اسمه مرارا كلما قرأت فقرة متميزة من كتابه !»[1].

نتمنىٰ منه لو يجعل صورة له مرفقة باسمه في زاوية كل صفحة ليخفف علينا عبء التطواف حول الصفحة الأولىٰ!.

تفسير القرآن + سيرة المختار عليه الصلاة والسلام= هما الأكثر تصنيفا باعتبار شرح مادة واحدة، ولا تزال الكتابة فيهما خصبة وثرية وغنية، والنفوس تتشوف لها، والواقع يستدعيها .

هذه الأمة أمة فذة، قليلة النظير، جعلها الله خير الأمم، وما حدث في العقود الماضية إنما كان كبوة جواد، ونبوة سيف، وستعلم الأمم أجمع نبأها بعد حين.

ما أجمل أن يرافق هذه العودة المباركة للأمة: تحلي أبطالها بالإخبات والتعبد، والمتابعة والتأسي، نورٌ علىٰ نور، فإذا كانت هناك نهضة فإن لنا وثبة.

---

(١) تغريدة للدكتور خالد المزيني (@muzeini).





المتحذلــق في مراتب المجتهديــن: لا أنه بالمذهب انقــاد ولا أنه بالبرهان قام!

معادلة التاريــخ: لا تقوم على أســاس المدح والــذم؛ فهو يعيد ويزيــد في شــؤون الطاغية، ويهمــل عمدا: مجرد الإشــارة إلى جدتي الغالية.

تلقــين صغار الطلبة وأوائل المتعلمين: بشــبه أهــل الأهواء هي بحــق جريمة فكريــة، وعبــث تعليمي، وذهول عــن أهداف العقيدة، وجهل بمقصد الشــارع.

يمــر عليك من متين العلم ومــن ملحه: فانــزل كل أمر منزلته، ولا يحملــك المتين عــلى ازدراء الملح، ولا تشــغلنك ملحه عن متينه .

قــد تفتن باســتدلالك الســاحر: ومــا ابتكرته من أشــكال العــرض، أو أنك فغرت فــاه خصمك! وألقمتــه حجرا، لكن مهلا، فإن هــذا كله قد يكون خــارج مدار الحقيقــة ما لم يكن البرهــان صحيحا تاما.

عندمــا تنفي أنك على الحــق المحض: فأنت إنــما تنفي العصمة، وهــي خاصة الأنبيــاء، وعندما تدعي الحق في نطاقــه، فإنه يدل على قوة اليقــين بما أحرزت من لــب القضية.

صحة الإجابــة: لا تعني أنهــا الإجابة الوحيدة، كــما أن تحديد خيــارات الإجابة لا يعني بالــضرورة أن الصواب منحصر بينها؛





إذ قد يكون واضع الخيارات مخطئا أو مموِّها.

إدامة النظر في مآسي التجارب الفاشلة: يعزز من دور الفشل مستقبلا! لا تيأس، وما يدريك؛ لعل فشلك السابق أورثك إشعاعات مناعية تحوطك من الفشل مستقبلا، أما اليأس فهو فشل بجذر مربع!

تاجر رأس ماله تجارب!
يدخل المشروع الأول فيقول: كسبت تجربة! ثم يفشل في الثاني ويقول: ربحت خبرة، ثم الثالث ويقول: كل دقة بتعليمة! والرابعة في التشليح!

الحسبة: جهاز راقي متقدم، يعرض ضروبا من التنظيم الاجتماعي، والإيجابية الجماعية، والروح السامية، والأمل المشترك، فهي الفضيلة ذاتها، والسمو نفسه.

نحن اليوم في ظرف تذاع فيه صورة الكلمة دون معناها، ولذا فلا بد من المبالغة في انتخاب الألفاظ الأكثر دقة، والأبعد عن الإشكال.

قوله صلى الله عليه وسلم: «والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، وبكيتم كثيرا ...»: فيه دليل على ترجيح



مقتـــضىٰ الخوف، وترجيـــح التخويف في الموعظة علىٰ الإشـــاعة بالرخص لمـــا في ذلك مـــن التســـبب إلىٰ تســـامح النفوس لما جبلـــت عليه من الإخلاد إلىٰ الشـــهوات، وذلـــك مرض خطر، والطبيـــب الحـــاذق: يقابل العلـــة بضدها، لا بـــما يزيدها»[1].

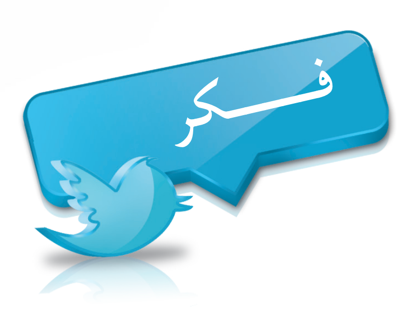


---

(١) إحكام الإحكام لابن دقيق العيد.







طالب فكر!
يتنقـــدون انصراف الطالـــب بغتـــة إلى الفكـــر والنهضة، إذن فليرســـموا له خطـــة تدريجيـــة يترقى بهـــا في مـــدارج الفكر والنهضـــة، فطالـــب فكر على غـــرار طالـــب علم!

يتخوف «الشـــيخ» عـــلى طلابه مـــن الأفكار الهدامـــة، هذا من حقك، لكن أيـــن أنت؟ ماذا كنـــت تعمل منذ ســـنين في تغذية علومـــه، وترقية فكـــره، أم اقتصرت على حشـــو دماغه!

تحذيـــر الطالب وتخويفه مـــن «بع بع» الشـــبه ما عـــاد يمشي! إذا لم تطح بالشـــبهة فســـيطويك تلميذك في ســـجل ذكرياته! ما يضرك أن تعترف لـــه بقصورك عن اســـتيعابها؟

كفـــاك سردا لمحفوظاتك، فضـــلا رتب معلوماتك، وأحســـن تركيبها في جملـــة مفيدة!

إن الاتـــكاء عـــلى «عصمة النـــص» من غير اســـتحضار «نقص وبشرية» المســـتدل، أوجـــد نتائج «فاســـدة معصومة»!

لديه مخـــزون كافي من الهـــوى والتعصب يكفيـــه لمحاربة مخالفه

طول عمره، وما يغني عنه: حفظه عن ظهر قلب جملة عريضة من متون العقيدة!

من الأخير!
نعم، هو من عامة الناس لكنه يعطيك النتيجة من الأخير وبدون فلسفة، وفي المقابل تجد بعض المتسبين للفكر والمعرفة قد حال بينه وبين هذه النتيجة سدود من التراكمات، فتظل حجابا غليظا تحجزه عن طريق التفكير الطبيعي.

نهم المعرفة:
هو عشق الجديد، والكشف عن المستور والمخبأ، وحل العقد، وتشبيك المحلول، والقفز فوق الحواجز، وتفتيت الحصى، وفض الأبكار، هكذا العلم هكذا، وإلا فلا لا.

المتدينون والعقلانيون:
هؤلاء هم المسيطرون على ساحتنا الثقافية والأحوال كما لا يخفاك! وكل يوم اشتباك! فهل المشكلة في الدين أو العقل أو المتشخصين بالدين والعقل؟

الفساد الإداري أفسد علينا دنيانا، والفساد التغريبي أفسد علينا آخرتنا، ويا حسرة، لا دنيا ولا آخرة!

يقولون: فساد إداري؛ والسؤال: هل ثمة إدارة أصلاً!

«الواقع» كلمة محذوفة من قاموس جماعة، أو أنها من كلمات





الأضداد التي تستعمل الكلمة في معنى الشيء وضده! فيكون معنى «الواقع» حينئذٍ: «الماضي»!

إذا رأيت لقاء وسمعت صاحبه يردد: «في الحقيقة وفي الواقع»، فاعلم أنه في الغالب- لا حقيقة! ولا واقع! ولا يحزنون!

وجود الغلط في بعض وجوه الاستدلال أو التحليل أو الاستنتاج لا يسوغ الإعراض عن الوجوه السليمة، لكن الانتهازية قد تفرضه سببا كافيا للإطاحة به وبصاحبه!

حرك المسألة، اعكس صورتها، ضمها إلى غيرها، انزعها من بين زميلاتها، اقلب بسطها بمقامها، اكسر صحيحها، أكمل ناقصها، تخيل، صمِّم: تتبدى لك الصورة بأبعادها، ويكتمل بيت الشعر في صدره وعجزه.

يتوهم أن طلب العلم إنما يكون في مرحلة مضت في مقتبل عمره، تقتصر مهمتها على تكديس المعلومات، وشراء الكتب، وفاته أنه سؤال العمر، ونهم المعرفة، والنظر إلى السماء تأملا واستكشافا.

لا تغرك نفسك بأنها على العقيدة والمنهج! فما هما بمختصرات تحفظ، أو ادعاءات تطلق، هي أسئلة عالقة أجوبتها في سجل حركاتك واتجاهاتك بالصوت والصورة.

ضاع عمره في دراسة ما درس وانقرض من العلم، ثم يريد

أن يضيـــع عمرنـــا في إثبات أن عمـــره لم يضع عبثـــا! فلا يزال يعبث بحاضرنا رســـما في لوحة ماضيـــه المنصرم!

من الطبيعـــي أن نختلف في الرؤيـــة والتوقيت والنبرة، فلســـنا نســـخا مكررة ترص عـــلى مقاس **A4**.

يمكنه ببســـاطة - تزوير «الحقيقة» في لحظة مـــا، لكنه لن يتمكن من تزويـــر أنه «مزوِّر»، فورقـــة التاريخ لا تقتطع!

لم ينـــزل الوحـــي إلا بعـــد مرحلة طويلـــة من الفكـــر والتأمل والعزلـــة داخل الغـــار، فنزل القـــرآن مقررا التأمـــل والتدبر، ولكـــن لأولي الألباب ولأهـــل النهى.

إلغـــاء «حالـــة الطـــوارئ» مطلب ثـــوري، لكـــن حذفها من «القامـــوس» جملـــة وتفصيـــلا: جنايـــة تتطلب إعـــلان حالة الطوارئ!







(لا يســـتقيم أن تتخلـــص القدس من الاحتـــلال الصهيوني على يد مَنْ يلعـــن فاتحها «عمر»، ويســـب محررها «صـــلاح») رائد صلاح .

روح الإصـــلاح + مادة حية مـــن العلم = إصـــلاح حقيقي، أما دعاوى الإصـــلاح المجرد فهي بالأشـــباح الوهمية أشـــبه، وأما تكديـــس المعلومات فهـــي جثث هامدة!

شيء مؤســـف أن ترى «شـــيخا»، و«دكتورا»، بل و«بريفســـورا» وهـــو لا يدري «التراتيـــب العلمية»، ولا «المقدمـــات المنطقية»، ولديه نقـــص حاد في الوعي والاســـتيعاب!

دروســـنا يغلب عليهـــا «التلقـــين المعلوماتي»، وقليـــل منها ما يهتم بـــ «بمخاطبة» العقـــل، وترقية الفكر، هل تعرفون درســـا في «النقد»؟ أو محـــاضرة في «أخطائنا»؟

كـــون علم الشريعة في منـــأى عن «الاختراعـــات والتجارب» لا يعني أن يكون «فاقـــداً للحيوية، والتجديـــد، والإضافة».

مندهش مـــن ٢٣ عاما من نبـــوة نبينا ﷺ؛ وكيـــف كان خطابه متجـــددا، صاعـــدا، مترقيـــا، بينما تجد مِـــن الناس مَـــنْ يكرِّر علينـــا في كل هذه المـــدة خطابا واحدا مكـــررا مملولا.

التحصين بالأوامر والمراســيم، والتخويف بالهيئـــات والشُرَط، أمـــور أكل عليها دهرنا وشرب، وعلينا تحديـــث برامجنا، وتطوير أســـاليبنا، وترقية إصداراتنا.

«المصانعـــة والمداهنة في الحق لم يرض بها الســـلف، ولا كل مصمم في الديـــن، ولا يموت بها الحق أبداً» ابـــن خليل العبدري.

فـــرقٌ بين مَنْ ينكـــر إبراء للذمـــة، ويتعلل بأن مِـــن الأنبياء مَنْ يـــأتي وليس معه أحـــد، وبين مَنْ يكاد يهلك نفســـه أســـفا على قومه وهـــو يدعوهم ليلا ونهـــارا، سرا وجهارا.

القاســـم المشـــترك بين الأئمـــة الإصلاحيين هـــو «الإصلاح العملي عـــلى الأرض» بعلم وبرهـــان ونظر وجـــدل، في إرادة وإيمان وحمـــاس، فـــكان أثرهم عميقـــا وباقيا.

المـــشروع الإصلاحي ليـــس برنامجا سياســـيا يقدمـــه المصلح في الانتخابـــات، بل هـــو رؤية وآمـــال، عمل وكفـــاح، إدارة وتوزيـــع مهـــام، دفع للأمـــام، مدافعـــة للخصوم، هـــو مبدأ ومنهـــج وحياة.

كنا نشـــكو من قلة ذات اليد، وضعف الأنصـــار، وكثرة الجهل،





أمـــا اليوم فنحن كثير، ولكـــن غثاء، كغثاء السـيل، مزدحمون في زاوية، والكـرة في الزاوية الأخرىٰ!

كم هو عمـري وعمرك، كم بقـي لدينا من سـنين العمر؟ ألا يكون الأولىٰ بنـا لملمة أيامنا فيـما هو أنفع لأمتنا، وأحسـن في عا قبتنا ؟

سـألني أسـباني: هل هناك بوادر لابن حزم جديـد؟ فلم أجد جوابـا، فنادرا ما يجتمع في شـخص: العلـم والديانة والحماس والتضحية والبـذل والهجرة إلىٰ الله.

سـار العلماء علىٰ نسـق مـن الجـدَّة والإبداع والابتـكار، مع التمسـك بالثوابت الراسـية، والأصول الراسـخة، فلنسر علىٰ غرزهم، وقد سـار الرجال.

التهيئة العلمية هي المناخ المناسب للإصلاح.

مهـما كانت قـوة المقلد وحجته فإنهـا لا تقف أمـام العلم ولا تطو له .

الإصلاح يسـتدعي حـرارة متقدة، الإصلاح بـرئ من النفوس المحنطة، الإصلاح برئ مـن الأفواه الفاغـرة، الإصلاح حرفة الأنبيـاء والدعاة المجددين.

الناظـر في طرائـق الأئمـة المجددين الكبـار – كابـن تيمية

والشـــاطبي مثلا- يجد أن الدعوات الإصلاحيـــة التي يطلقونها كانت في مســـتوى البراهين شـــكلا ومضموناً.

النقد العلمي لاســـيما المحســـوب منه في الإصلاح إذا لم يكن على قدر من المســـؤولية العلمية فســـيكون أثره عكســـيا، وسنتجرع مرارة الصد بعـــد ذلك مرارا.

عندما لا يتناســـب حجـــم دعـــاوى الإصـــلاح والتجديد بـ «المخزون العلمي والفكري»، و«الســـلوك العملي والأخلاقي»، فمـــن الطبيعـــي تمرير هذه الدعـــاوى بأنهـــا زوبعة ريح!

البعد عـــن الواقـــع العملي في الإصـــلاح أوجد بيئـــة مترفة في التخطيـــط الأفلاطوني لهندســـة قصر الإصـــلاح، وثمة معارك طاحنة في هيئـــة تصميم الديكـــورات الإصلاحية!

لم يـــضر الإصلاح شيء مثـــل المتقمصـــين لثوبه فإنهـــم بامتياز يعكسون صورة ســـوداء في هيئة خداج: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾

ليس كل نقد للســـائد هو إصـــلاح؛ فقد يكـــون تصرفا أهوجا أو انحرافـــا حادا، الإصلاح هـــو نقلة نوعيـــة إلى الأفضل، لذا فليس هو مرادفـــا لنكران المـــاضي بتصاريفه.

إذا كان الإصـــلاح منطلقـــا من قاعـــدة صلبة فســـيصمد مهما تعرض للنقـــد، وحينما يفتقـــد للرؤية العلميـــة أو يفتقر لصدق





اللهجـــة فســـتكون مجابهته لونا من الاحتســـاب.

تمرير قذائف الباطل!

ليس صحيحـــا أن نمرر قذائـــف الباطل من تحت آباطنـــا إذا قصدت باطلا لخصومنا؛ فإن معـــادن الرجال وفضائل الكرام وشـــمائل الإســـلام توجب التحـــري والعـــدل والإنصاف في أنفســـنا، وغربلـــة الصادر منهـــا والوارد؛ فـــإن ذلك أزكـــى لأرواحنا، وأوفى لحقنـــا، وأجمـــل لصورتنا عنـــد أعدائنا، فيكـــون مدعاة لقبول الحـــق منا.

لا يوجد لدينـــا تمايز حقيقي بـــين التيار المحافـــظ والإصلاحي فبينهـــما منطقة كبيرة مشـــتركة، ودورها التفاعلي ســـلبي، وتكثر الاحتكاك، لازلنا نتطلـــع إلى المجددين.

المناطـــق الملتهبة بين المحافظـــين والإصلاحيين يقودهـــا كالعادة فريق الإثـــارة! والنقلة النوعيـــة الإصلاحية تتطلـــب قدرا من العمـــل الصـــامت.

إن كنـــت متمحضـــا في «المحافظـــة» أو غارقـــا في «الإصلاح»، فســـيطير بك مقلـــدة فريقك، أمـــا إن كنت مراوحـــا بينهما في اســـتقلال فإنك في موضـــع الريبة من الفريقين! فمثلك يخشـــى أن ينقلـــب عليهم يوما.

الـــصراع المحتـــد اليوم بـــين المحافظين والإصلاحيـــين لا يقوم على أســـاس إعطاء إجابات شـــافية، ولذا فهو احتـــكاك كفيل





بظهور طرف ثالـــث!

الطـــرف الثالـــث المعتدل موجود ولـــه كتاباتـــه، لكن حضوره ضعيف؛ إما بســبب بعده عـــن مواطن الإثارة، أو أنه اســتبعد قهرا لأنه لا يحمـــل أي إثـارة!

«إن المبالغـــة في مداراة القاصريـــن تقف بصاحبهـــا دون ما هو أهل لـــه من زعامـــة المصلحين» رشـــيد رضا.

«لولا مبالغتـــه في مـــداراة القاصرين والجامدين مـــن المعممين والعـــوام لكان ثالـــث الثلاثة (الأفغـــاني وعبـــده)، في زعامة الإصـــلاح» ملخص من كلام رشـــيد رضا في شـــيخه حســـين ا لجسر .

في ســـجل التاريخ: الإثارة ضـــد «المصلحين» كانـــت في العادة بتشـــغيب من «المقلدة»، فـــإذا رأيت اليوم «المصلـــح» يتكلف الإثـــارة! ويمتحـــن «المقلـــدة»، فابلـــع ريقـــك! وترحم على ا لإصلاح !

ســـبب تطاول «المقلدة» أو «فريـــق الثابت المســـتقر» هو غياب «الإصـــلاح» الحقيقـــي المنطلق مـــن قواعد علميـــة بدفع من العزيمة والإيمـــان والتجديد.

قـــوة التغيـــير تكمـــن في «وضوحـــه» بعيـــداً عن تشـــدقات «المتفلســـفة»، و«نظريات الحكماء» فهو «رقم واحد لا ينقســـم»،





أما «الهوامش» فهي «هوامش»! وأما «التعليقات المطولة» فهي في «الذيل» تلحق متأخراً التفلسف «ما وراء الرقم (١)»!.

- هزيمة النخب الثقافية في انتخابات الرئاسة في مصر، ودور الصعيد في حسم المعركة يدل على أن دائرة التأثير الحقيقية هي في العمل الدؤوب على الأرض، وعدم الاغترار باستطلاعات العالَم الفضائي، وحشود العناكب الإلكترونية.

- انتشر في الآونة الأخيرة الفساد السلوكي نتيجة طفرة الفضاء، لكن ما رسخ في قلوب الأمة نتيجة الأحداث المدلهمة – من الإيمان واليقين والصدق أقوى وأجل وأعظم فلنتفاءل!

- الحركة الإسلامية في اللحظة الراهنة هي مخضرمة في الجملة، وتحسب خطواتها بدقة، ولها من التجارب المرة ما يدعوها إلى التمهل والتؤدة والنظر إلى المآلات.

- تمر حركة الإصلاح بنشوة في بدايتها، وقد يفقدها الحماس بعض توازنها، ثم لا تلبث أن تعود أكثر قوة، وأعمق نظرة، فلا يضرها تعثرها الأول وما صاحبه من شمت الشامتين.

- لكنها بحاجة إلى لقاح الثورات الشبابية، فشيبة الحكيم ساكنة إذا لم تتقد بحماس الشبيبة.

- لا تتوقع الإصلاح ممن أكره عليه حتى يحافظ على فساده!

- ١/ نحن دعاة الإصلاح كما نزعم يغلب علينا – ويا للأسى

- صد أي حركة إصلاحية في داخلنا؛ لأننا كما ندعي في معركة مع العدو الفاجر!

فلا مجال لدينا لإتاحة الفرصة لأي مدخل للأغرار، وربما بالغنا في خنق هؤلاء، ونمكث جاثمين على صدورهم حتى انشغلنا عن العدو الفاجر!!

بعبارة أخرى: الإصلاح من «الخارج» مرفوض لأنه «مزيف مارق»! والإصلاح من «الداخل» ممنوع أيضاً لأنه من «مدسوس خائن»! أو «مغفل مجرور»؛ فمتى نصلح؟

مرض عضال يتورم في رؤوس أطياف من النخب الإصلاحية؛ فمن يصلح الملح إذا الملح فسد؟ يكفيه داء الأضواء؛ فإنه يبرق رأسه شهرة! وينفخ في أنفه كبرا!

إذا أردنا الإصلاح فعلينا بإصلاح أنفسنا أولا حتى نكون في محل الثقة، ثم نقدم ما يبرهن على سمو ما نؤمله، ومآلات ما نخطط له، في علم عميق، وأدب جميل.

نعم، إصلاح لكنه مشروط بالسكين ويقع تحت سقف الفساد! وعلى المقاس.....(الرجاء ترك فراغات كافية للأجيال القادمة لتنمية قدراتهم على كشف الألغاز!)

افتقاد بعض دعاة التجديد للعمق العلمي أوجب النفور مما يدعون إليه، وسبب استطالة صريحة عليهم وعلى ما يحملونه، ومن الحق ما جنى عليه صاحبه!





الإصلاح المشروط مشروخ الرأس.

الأمــر الطبيعــي في أي مجتمع هــو وجود حــراك وانتفاضات فكريــة، ومدافعات بــين القوى؛ وهــذا هو الســير التاريخي الطبيعــي، أما الســكون فهو عجــز وخنوع.

ســيرة النبي صلى الله عليه وســلم تشــتمل على برنامج مفصل لشــؤون الأمــة في حــال ضعفها وقوتهــا وتغنيــك عن دفع ضرائــب باهضة من «التجريــب» أو مــن «التغريب» .

رعاية جنــاب النبــي المصطفى صــلى الله عليه وســلم تكون باتباعــه لا بالمزايــدة في الغلو فيــه، ومن هنا زلــت الأقدام.



- في فقــه الوئام لا بد مـــن التعريج على فقه قاعـــدة المنار الذهبية! ومحمد رشـــيد رضا هو أبو عذرها.

- قاعـــدة المنـــار الذهبيـــة: (نتعاون على مـــا نتفق عليـــه، ويعذر بعضنا بعضًـــا فيما نختلـــف فيه)[1].

- قاعدة المنـــار الذهبية: صحيحـــة لا غبار عليهـــا، وهي تطلق في إطـــار معين، فتحديـــد نطاقها لا يتناقـــض مع صحتها.

- في كثير مـــن إطلاقـــات النصوص مـــا يحاكي إطـــلاق قاعدة المنار وأكثر، مما قد أستشـــكله العلـــماء ثم أجابوا عنـــه بالتقييد و التفسير.

- قاعـــدة المنار لـــو قالها أحـــد أئمـــة المذاهب لجعلـــوا لها ألف مخـــرج، بل قـــد يقع منهـــم الخطـــأ المتمحض، ومـــع هذا تجد الاســـتغراق في حمله على أحســـن المحامل!

---

(١) مجلة المنار (٣٢/ ٢٨٤).





قد يجد أحدهم في قاعدة المنار الذهبية: مزلقا زئبقيا فراح عليها بالإبطال والتفنيد تارة، أو بتمتير الحقيقة وتبعيضها تارة حتى تكون على مقاس أفكاره ووزن حروفه.

موضع إشكال قاعدة المنار يبرز في توظيفها لتمييع قضايا الأصول، وتفكيك قواعده، وكأن هذه العبارة لعذوبتها وحيا منزلا أو نصا قاطعا لا يقبل التخصيص أو التقييد!

تعازينا لـ فقه الوئام حين يعتقل «الوئام» في إطار الحزب أو الشيخ، ويرحل إلى الرمز ليتم تفسيره، وعليه فاعزف السلام الوطني:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

لا يضاد فقه الوئام صديقك الجسور الذي فيه حدة، ولا يحسن استعمال المعاريض! وإنما يصك نصيحته في وجهك صك الجندل! فإن لهجته الصادقة على خشونتها خير من الدنيا وما فيها.

متى كان فقه الوئام طبلة يقرع عليها المطبل! ويساعده فيها أخوه الزمار بزمارته! إن في فقه الوئام النصيحة وقد تكون مُرَّة بمرارة الحنظل!

ليس من فقه الوئام التركيز المبالغ فيه على الجانب السلبي للمناخ السائد؛ لأن هذا من شأنه تكريسه كواقع معتاد، ويكون عذرا متاحاً لمن همَّ به.

ليس من فقـه الوئام إصـلاح الظل الأعوج! فكيف يسـتقيم الظل والعـود أعوج؟ (١)

من فقـه الوئام إصـدار قرار وئامي فـوراً: بإيقـاف المجاملة السـلبية التي أضحـت من جملـة المعوقات الكبرىٰ لمسـيرة البنـاء والإصـلاح؛ فلا للوئـام إذا كانت مهمتـه المجاملة!

من فقـه الوئام: رفع شـعار «شـأن داخلي» عند الإحسـاس بـ«التطفل الخارجي» بغرض الوقيعة والإفسـاد، والاسـتمرار في ضـخ جرعات مكثفـة من المناعـة الذاتية مهـما كان الحدث.

من فقـه الوئام: خفـض حرارة النقـاش الثانـوي، وترتيب الخلافات بحسـب الأولويـة، وإدراجهـا في إطار الاتفـاق العام.

حتـىٰ نـدرك منزلة فقـه الوئـام في الشريعة فلننظـر كم هي الآيـات القرآنيـة التي تحدثت عن هـذا البـاب: أمر وحث، قصـة وعبرة، حكمـة ومآل، أمـل وعتاب.

نحن بحاجة ماسـة إلىٰ فقـه الوئام؛ لأن غيابه شـتت وجهات النظر، وحجب النـور عن حقيقة بعض الآراء، وسـبب إهداراً للجهود؛ وضاعف من حجـم الفجوات.

---

(١) قال ابن خفاجة الأندلسي:

لعمري لو أوضعت في منهج التقىٰ ... لكـان لنـا في كل صـالحة نهـج

فما يستقيم الأمر، والملك جـائر ... وهل يستقيم الظل، والعود معوج؟





فقه الوئـــام يقتضي إعادة قراءة المشـــهد من منطلـــق تخيلي فيما لو كان الوحـــي منزلا اليـــوم، أو العمل على محـــاكاة حية من عيون الســـيرة، وبثها على الهواء، كمشـــهد إيخاء المهاجرين والأنصار.

من مســـلمات فقه الوئـــام ألا تثير الجرح وقت تطبيبـــه، وألا تنزع اللحمة الطرية للقضاء على الشـــوكة الناشبة!





- المؤمـــن «ذليل للحـــق»، «عزيز عـــلى الباطل»، وســـطية متقنة، فلنكـــن على حـــذر أن يهزها «عجـــز الثقة»، و«جلـــد الفاجر».

- خـــاف عليه الصلاة والســـلام أن يتلـــوث« نور النبـــوة» بدماء «النفاق»، فآثـــر مقايضة الإبقـــاء على هذا النـــور الجميل بترك قتل أفَّاك أثيم يســـتحق ويســـتحق.

- ألا فليدافعـــوا بقدر، وليهاجموا بقدر، وليزنـــوا الأمور بموازينها، لاســـيما إذا كان «الحَكَـــم» في ظل عـــدم توازن القـــوى - هو مدرب «الفريـــق الخصم»!

- مقاومـــة أهل الأهواء بـــ «الدرجة القصوى» مؤذن باســـتنزاف «رصيد الإســـلاميين المحـــدود»، واســـتدراجهم إلى حيث لا يحبو ن .

- إن نفوذ الهوى والســـيطرة عـــلى مفاصل الإعـــلام يوجب على «النـاظـــر» التحري في كلمته، فربما ســـكت عـــلى مضض، وربما اتقى ونـــاور اضطرارا، وربـــما هجم وباغت، وربـــما لوى اليد عيانا ثم أرســـلها.





ليكن السـائر إلى الله، الداعي إلى سـبيله: عفيف اللسـان، يظهر وجه الحق الجميـل، فهـو أداة تبليغه، وإن خروج لسـانه عن زمام السـيطرة ولو حينا- سـيكون سـببا لانطباع صورة غير سـوية عنه مع حمله لأسـمى رسالة.

لا مناص مـن الوقوف بوجـه «الأخطاء المتسـعة» بحزم، لكن لا يجوز أن يكون ذلك سـبباً في توظيف هـذه الأخطاء دوما إلى «أغلاط سـلوكية، ونوايا منحرفة».

المقالات «المنكـرة» اليوم ناتـج طبيعي لفتح بـاب «الاجتهاد» على مصراعيـه؛ فالمنابر غـدت بأعواد إلكترونية تسـع للكل!

«المنكـر» لا يبرر «المنكـر»، والظلم لا يبيح الظلـم، و«الاعتداء على الأرض» لا يبيح نسـف الآخر، واسـتعمال «أسلحة الدمار الشامل»، ومسـحه من الخارطة!!

لم يكـن «الرد» خـلال حقب الإسـلام الطويلة «ناموسـاً» لا يتبـدل، بل كان لكل زمـان رجاله، فهذا يعتـزل، وذاك يعترك، وذاك يلين.

ما أحوجنا إلى سياسـة مناسـبة في الردود، فمالـكٌ هجر، وأحمد ناظـر، وابن تيمية اجتـث أصولهم، ولكل مقـام مقال، والبس لكل حال لبوسـها.

«الـرد» قانونه معـرفي، ونظامه منشـور في «الوحـي»، تحلى به

«الكبار»، واختبط فيه «الكل».

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: (لو ضربنا عن حكايته، وذكر فساده صفحا لكان رأيا متينا، ومذهبا صحيحا؛ إذ الإعراض عن القول المطرح أحرى لإماتته، وإخمال ذكر قائله، وأجدر أن لا يكون ذلك تنبيها للجهال عليه).

(لما تخوفنا من شرور العواقب، واغترار الجهلة بمحدثات الأمور، وإسراعهم إلى اعتقاد خطأ المخطئين، والأقوال الساقطة عند العلماء، رأينا الكشف عن فساد قوله ورد مقالته بقدر ما يليق بها من الرد، أجدى على الأنام، وأحمد للعاقبة إن شاء الله)[1].

هل الردود «استراتيجية وتكتيك» لدحض الباطل أو دفعه أو تخفيفه، أو أنها «مهمة رسمية» يجب أن تؤدى؟

الأول: «واسع الخطو» نحو «المجهول»، والثاني: «ضيق العطن»، شعاره قف كي تسير! متى نتجاوز هذه الثنائية؟

الطرف الأول جعل الفقه بمنزلة العقيدة فجمد.
الطرف الثاني جعل العقيدة بمنزلة الفقه فانماع.

حالهم كحال ابن حزم: «جمد» في موضع «السيلان»، و«سال»

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٢٢).





في موضع «الجمود».

التويتريون المتوترون:
التفسير الحاد هو تفسيرهم الدائم للحدث، وموقعهم دائما في «الضد»، يتولون «حقيبة المعارضة» حتى لو كان أحدهم: «رئيس مجلس الوزراء»!

راح فيها الوطن!!
مناقشة كل مسألة على أساس «المصير» و«الوطن» هو تضييع لمصير الوطن، فإن سلمت هذه المسألة وقعت تلك، وراح فيها الوطن!

أكلما أنِسَ رجلٌ من نفسه علما في فن ما أباح لنفسه أن يكون فضوليا في كل العلوم!

اشتراط «المثالية» و«الكمال» و«التجميل» في عمليات «جبر الكسور» يدل على «تشويش في الرؤية الطبيعية».

كل من انتهى إلى ما رضيه من رأي، اعتبره وسطا، ثم راح يفرض بإزائه اتجاهين غاليين! وغاب عنه الفرق بين «الوسط المعتدل»، وبين «التوسيط القسري»!

الخط الوسط المعتدل المتشوف للحقيقة يمثله السواد الأعظم من الأمة، فلا يفت في عضد أحدنا «الصف القديم» أو «مستبدي السلطة العلمية»، فالحق له أنواره المضيئة.

- لا ترهق خطابك المعتدل بحسـب تصنيف المتشـدد والمتساهل، لأن خطابك سـينجر مـن «اعتداله» إلى «التوسـط» بين طرفين حاديـن، لا أقل ولا أكثر.

- لا ترهـق خطابك المعتدل بـ توازنات «شـيوخك»، ورغبات «جمهـورك»، وميول «متابعيـك» في تويتر؛ فسـينجرَّ حينئذ إلى خطـاب رخو لا يصيـب صيدا ولا ينكـي عدوا.

- تحديـد الأولويـات مطلب ملح، لكـن لا تذهـب أولوياتك سـدى عند الخطـأ في إهمال غيرهـا، أو عند الخلـل في ترتيبها كما ينبغـي، أو عنـد المبالغة في تحقيق طـرف منها.

- لننتبـه من العنصرية ضـد الفرس، ولا يجرمنا شـنآن طائفة على إثـارة النعـرات، ففيهم: أهل السـنة، وكم منهم مـن العلماء على مـر التاريـخ، وفيهم مـن معتـدلي الشـيعة وعوامهم، والتقوى هـي الميزان.

- في الأحـوال التي لا تكـون اعتيادية، وعند حـدوث الطفرات الحادة، وفيـض الطاقـات الكامنـة، تكون النتائـج سريعة وخاطفة، وغـير متوقعة.

- التركيـز المعتاد عـلى «المنكرات الموسـمية» يؤكد أننـا في نوم عميق طـول السـنة! القضية وما فيهـا أننا نـزُورُ المنكر وهو يرفل في سـاحتنا المصونـة! لنلقي عليـه تحية الإنـكار إبراء للذمة! ثم سـلاما سـلاما!




قـد لا تجد مسـجدا في حي كبـير في عاصمة عربيـة، بينما تجد عدة مسـاجد في حـارة واحدة في بلـدة بجوارهـا غنية، ومن كثرتهـا تقول للصغـير: صل! فيبـادرك بأنه صلى في المسـجد الخلفي !





- الخطاب التكتيكـــي في المراحل الحساســـة والمفصلية: خطير؛ لأنه ســـيفسر لاحقا بأنـــه انتهاز في لحظـــة ثورية، أو انتكاســـة عن مبادئ اتفـــق عليها.

- المبالغـــة في تخفيف الخطـــاب وتمييعه طمعـــا في التوافق في لحظة حساســـة من غـــير خطـــوات حقيقية يعنـــي تهيئة لاســـتقبال قذائف مســـتقبلية بالنفـــاق والمراوغة!

- «الخطـــاب التوافقـــي» يعطي لصاحبه مســـاحة مـــن التقاطع الإيجابي مـــع خصومه، وهـــو جيـــد في مرحلة مـــا، لكنه غير مؤثـــر في الدفع قدمـــا بالإصلاح.

- الأفـــذاذ لا يتورطون في معارك جانبية، أو مناوشـــات هامشـــية، وإنما تحلـــق هاماتهـــم بهمومهـــم في الإطارات الواســـعة، فلا تبصر منهـــم أدنـــى التفاتة إلى الأزقـــة وتعاريجها.

- النـــاس بين جســـور، ومتهيِّـــب، ومـــتردِّد، ومَـــنْ كان ذا علم شـــفعت له جســـارته، وكلما نقص علـــمُ المرء كانت جســـارته نكداً عليـــه، وعلينا، وعـــلى الناس!





اختلفت مرةً مع شخصٍ ما في مسألة تتعلق بالتكتيك الإعلامي، فاحتج علي بقول شيخٍ فاضل، لكنه... توفي في منتصف القرن الماضي!

إلى متى تظل خدودنا تتمدد لتتلقى الصفعات المتتالية، مع بعض اللكمات تحت الحزام! ألم تحن الساعة لتهيئة جيل جديد يناور في ملعب الخصم، ويتفنن في استدراج الخصم و ختله ؟

الهجوم القائم على الاستثارة وردّات الفعل لا يؤسس قاعدة معرفية صلبة، ولا يقوى على كسر شوكة المخالف، وهو يشبه المسكنات المؤقتة للمرض العضال الفتاك.

الإعلام الفضائي وفّر منابر إلكترونية لمن لا منبر له، وأغلق بالشمع الأحمر على زمن التوجيه الإعلامي المقنن، فلنمارس إذن دور المتغلب بثوب الحكمة والأناة.

مهما كان الخطأ فإنه لا يشيع مثل شيوعه بالمناظرة عبر الفضاء، ومن الحكمة قطع دابر الشبه السيارة، وعزل أهلها، حتى يكون قصارى أمانيهم المضي نحو الإثارة حتى يرون فقط!

أصناف من «النخب الملونة» تسيطر على الإعلام بقنواته المتعددة، فلا يستفزنا ذلك، فننجر إلى خصومات مباشرة معهم، فننشغل عن وظيفتنا الشريفة في شق الأرض للتأسيس للمبادئ والقيم .





ليس صحيحا أن ننفخ في موجة الإلحاد لنجعل منها منهجا منظما له أسسه وأبعاده حتى يتسنى لنا الرد عليهم! بل الحكمة تقتضي حصره في دائرة الشك والشذوذ، ودفنه في حفرة الخبث والضرر.

الآن: الاختراق الفكري من مهمات المرحلة، وقد يكون منها توظيف التحالفات التي تتشكل عند كل حدث، ونعم الرجل رجل اللحظة الحاسمة برؤية غائية أممية.

خطابات المصلحين كانت صريحة ومباشرة، فواجهوا النقد اللاذع، لكنها لم تكن متهورة، أما الخطاب العام والإشارة البعيدة فإنها لا تصيب صيدا ولا تنكي عدوا.

فرق بين الخطاب السلبي الذي لا يضع حلا، وإنما يفر من موضع الإشكال إلى الإجمال والعماء، وبين الخطاب التوافقي الذي يراعي المألوف؛ ويحفظ توازنات المجتمع.

أسوأ شيء تقدمه لصاحب الشذوذ والإثارة: أن تسكت! لأنه سيموت قهراً!

أما الاستغراق في الرد عليه والتجييش ضده! فإنه بذلك سيسطع نجمه في سماء الإثارة، وكانت ردودنا المتوالية هي المنجنيق الكهربائي التي قذفته إلى عالم النجومية!

الهدف الاستراتيجي، والتكتيك اللحظي، وتبادل الأدوار،





والحيدة الذكية، أرقام متحركة، إنما يجب ألا تتناقض مع المبادئ، وأن تكون داعمة لها في المآل.

النقد منه ما هو هدم عشوائي يشبه الجرافات الإسرائيلية في هدم البيوت، ومنه ما هو نقد فني يسرب الديناميت في أسسه، فيتهاوىٰ في لحظة!

ما أعظم الحسرة لو غابت القضية الأم لحساب ضرورة لحظة، وذابت بُنية لجبر كسر، وانكسرت مرآة الحقيقة في جمع سراب، كن كما تريد لا كما يقلبك خصمك!

غاية الضيم أن يختنق البطال في زاوية الدفاع المستميت.

قف، يا صاحبي، عجبي منك لا ينقضي، فما دمتَ صاحب «حق صريح»، و«بينة دامغة» فلمَ تستشهد علىٰ ذلك: بـ «المختلف فيه»، وتتورط بالاستئناس بالشاهد الأعور؟

قد تغض الطرف عن بعض الواجبات بسبب المحافظة علىٰ الركن، أو لتشتيت النظر عن موقع «المقتل»، أو عدم الرغبة في التورط مع «خصم» يتربص بك، أو أن هذا الواجب إنما كان واجباً لأن مصلحته أكثر من مفسدته، وهو الآن باتت مصالحه المتوخاة غير مرجوة في الأمد المنظور؛ فلم التورط به ؟

«الحركات السياسة الإسلامية» واجهت عمليات إقصاء

وتهميش متعمـــد وممنهج خـــلال العقود الماضية، ولـــذا لم تتح لها الفرصـــة المناســبة لتفعيل برامجهـــا السياســـية، ومع ذلك فإنهـــا تعد «الحركة السياســـية المجربة المحنكة الخبـــيرة» في العالم الإســـلامي، وإن مـــا تواجهـــه اليـــوم من هجمة شرســـة من الخصوم هو الحســـد مـــن موقعهـــا الرفيع والمتألـــق بعد تاريخ ناصـــع ومشرف.

لدينـــا الكثير مـــن الأماني، لكن مـــاذا نصنع؟ لقـــد بات جوهر مطلبنا يتعلق بالإنســـان من حيث هو إنســـان! وحقه في الحياة! فعند تطبيب الجـــرح ومعاناة آلامه لا تســـأل عن الأماني.

«كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكنَّ أمانيا»







غــردت يوما أننا نحســـن «نقـــد الآخرين»، لكننـــا مهملون في تمحيـــص مواقفنا، ومراجعتهـــا، ونقدها، والتجديـــد لا يُعرف مـــن غير نقـــد، فالتجديد والنقـــد توأمان.

حتـــىٰ يقتنع الآخـــرون بنقدنا لهم، فـــلا بد من تقدمـــة براهين مـــن الصدق والإصـــلاح والرقي في أنفســـنا ودوائرنـــا، فنوع وشـــكل ومضمـــون «نقدنا» هـــو في موضع «امتحـــان» داخل إطـــار صورتنا.

النقـــد مشروع بقـــرار دســـتوري، لكـــن انتبه! فهـــو مشروط بتقييدات عرفيـــة، وحســـابات خارجية، والتزامـــات داخلية، وتصرفـــات ضروريـــة، واعتبـــارات تاريخية، وفي مســـاحات جغرافية!!

الإشـــارة إلى الخطأ مـــن غير تحديـــد أو تعيين يعتـــبر قصور في إنـــكاره، كما أن في تحديـــده وتعيينه تحديات كـــبرىٰ من «رجاله» و«مقلدته»، وعـــلىٰ الناظر إنزال المواقـــف منازلها.

المجاملـــة فيما بيننـــا، والنقد الصريـــح لغيرنا: تســـبب في تدني





المصداقية، فالمجاملة والنقد اقسمهما بقدر على محبيك ومبغضيك تنل إعجاب المنصفين.

المجاملة وضعف النقد أوجدا مناخا يسمح بمرور الخطأ وتكريره وعدم الاحتشام منه.

غياب النقد الداخلي بدافع المجاملة وأننا في معركة مع العدو أوجد ثغرات واسعة وعميقة نفذ منها المتربص، وعاث فينا فسادا، وقد نكابر فننكرها إنكارا.

يفقد النقد بريقه وقيمته إذا كان صاحبه قد وضع حمى على دائرته من أي نقد، فهو الفيلسوف الشجاع في نقد خصومه، لكنه جبان يخور في نقد عشيرته ومدرسته!

المجاملة بتمرير الأغلاط أضعف من الإصلاح الداخلي، وصار النقد أشبه ما يكون بالفتنة! وهو دوما متهم بفتح الثغرات للأعداء والمتربصين!

لن يظهر جمال الحق إلا عندما يكون النقد يجري على الذات كما يجري على الجماعات، وتأمل: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾.

يرمي بالهوى على أهل الأهواء، ويحكر التقليد كوظيفة حصرية للمقلدة، أما الأنفة والاستنكاف فهذه بضاعة كفار قريش! أما هو فعلى الحق المبين!!.





ليس من شرط النقد: البناء، لكن العجز المستمر عن البناء قد يكون مؤشرا على قصور في أصل النقد.

من آفات النقد المعاصر: افتقاره للرؤية التفصيلية، فسبب شرخا واسعا بين الأمر «المنقود» والأمر «المنشود»، فالناقدون على مد البصر، والبناؤون أندر من الكبريت الأحمر .

يجمعون على «خطأ فلان»، ويرمونه عن قوس واحدة، ويغضون الطرف عن هناتهم وإسرافهم، ولا يسألون أخاهم على ما قال برهانا، ثم يحدثك عن الحق والعدل!

في خضم معركة الردود بين أصحاب الاتجاهات المتضادة، تجد كل فريق يحشد أنصاره في كل صغيرة وكبيرة، هجيراهم: إنا نعمل على كسر المخالف، وقطع دابره، والغايات الشريفة تبرر الوسائل المرذولة!

«يعتقد قولا ثم يرد كلما دل على خلافه بأي طريق اتفقت له، فالأدلة المخالفة لما اعتقده عنده من باب الصائل لا يبالي بأي شيء دفعه» ابن القيم[1].

يستدل بقول أستاذه «الرمز» من غير النظر إلى ما وراءه، ويطعن في «برهان مخالفه» مهما كانت مقدماته ونتائجه، ثم يذم التقليد وأهله!

---

(١) الروح لابن القيم (ص ١٢٨).

نحن بين طرفين:
الإلــف بالماضي وبــين نكران المــاضي، فالماضي رقــم ثابت في الطرفين ســلبا وإيجابا، ومن توســط بينهما واعتــبر الماضي ولم يجمــد في تصاريفه ظفر.

عولمة مشاكله:
يدرس في «ماضيه» مشكلة «فيصدرها إلى المستقبل!»
يُمتحــن في بلــده بظاهرة ما، فيصــدر فيها حكما دســتوريا لا ينقض أنها مشــكلة العــالم أجمع!!

عجيبة تلك الرؤوس:
تشرئــب إنــكارا إذا خرجتَ عن عبــاءة «الجماعــة»، ثم تدفن في الأرض إذا حانــت لحظــة الجدل، فهــي رأس حربة بلا خط دفـاع ولا حـارس مـرمى!

ديــدن بعض التيــارات الإصلاحيــة المعاصرة: النقــد اللاذع المباشر للمخالفين، فحشروا في ســاحتهم الخصــوم، مع مجاملة في أخطائهــم، مما أضعف مــن حركة التصحيــح الداخلي.

مــن تمام الانتصار للقول: تصفيته مما يشــوبه مــن مآخذ، وإن في الاســتكثار من الحجج ما يكــون مطية للجــج بالباطل، وهي طريق غير قويمة وإن كانت مســلوكة.

مارس بعــض المعاصريــن: علــم التجريح، فجــرح الرجال بالجملة، لكنــه نسي النصف الثــاني من العلم: علــم التعديل!





وقد يعتذر لـــه بأن العدول عنـــده شرذمة قليلـــون! وهم القدر المتبقي ! !

لا يحـــول بيننـــا وبين النقـــد إلا «الشـــخصية المســـالمة إلى حد الاستســـلام المبكـــر»، وإلا «المجتمع الذي يفـــرض من شروط النقد ما يجعلـــه ثامن المســـتحيلات»!

لو أن الإنســـان جلـــس في زاوية مـــن زوايا منزله يفكر ســـاعة: مـــاذا ينتقد في فكـــر مجتمعه! لظهـــر له الكثير، فكيـــف وعندنا القرآن والســـنة وفيهما خلاصات الفكـــرة والحياة.

صورة من المجاملة:
جماعـــة لا يخرجون عـــن المألوف، يقـــع بينهم المـــدح لا النقد، الـــدوران في حلقة متسلســـلة، النقد للخارج فقـــط، فهل تتوقع من هؤلاء حركة إصـــلاحية؟

قد تكـــون ملاحظتـــك في محلهـــا، لكـــن: قـــد صاحبها من التوصيـــف المبالـــغ فيه مـــا جعلها في محـــل النفـــرة والرد.

الســـلفية أكبر طائفة ظلمهـــا غيرها بالتجريح والتشـــهير، وهي أيضـــا أكـــبر طائفة ظلمت نفســـها في عـــدم دراســـتها لذاتها كدراســـتها لغيرها!

أكثر الســـلفية هم أهـــل اعتدال وتوســـط ونظر متـــزن، لكن الإشـــكال أن الإعلام يصور الســـلفية أحـــد فريقين:

الأول: احتكم إلى السيف، فغدا عليه وراح.
والثاني: احتكم إلى السلطان فبات عنه وارتاح!

السلفية: هي الالتزام بعقيدة السلف ومنهجه في السلوك والفقه والآداب.
وليست هي: حالة من الصمم عن العصر ومستجداته، والتقوقع في الماضي القديم وحوادثه، ثم سحب هذا الماضي بحوادثه ليكون حاكماً وقاضيا على الحاضر والمستقبل.

إذا كانت الظاهرية تذم من جهة دعواهم استيعاب ألفاظ النصوص للحوادث، فكيف بمن يدعي استيعاب السلف لحوادث اليوم والغد إلى قيام الساعة!

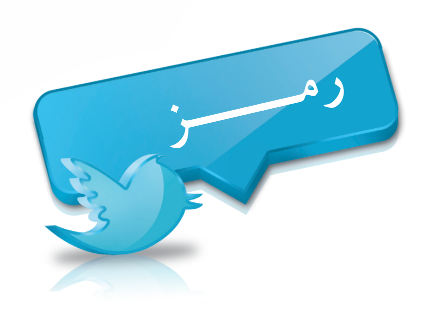
كثير من المنتسبين إلى السلفية اليوم يشكلون ظاهرية جديدة بنفس الأدوات القديمة، ولا يكادون يثبتون من القياس إلا ما أثبته السلف.

إن الاتكاء على منهج السلف من غير خبرة بأبعاد المنهج وغاياته سببٌ رئيس في تصوير منهجهم بأنه قديم وغير صالح؛ فكيف إذا أضيف إلى ذلك غياب روح المعاصرة.









أيها الرمز المعظم:
اخلــع عباءتــك، واهبط من علياء عرشــك، وتفقد نفســك، واعمــل عــلىٰ الأرض، واغــرس بيــدك، واقطــف الثمرة بأصابعــك، يــرضى عنك ربــك، ويحبــك عباده.

يقرأ أفــكاري، إنه صدىٰ كلــماتي، كأنه مرآتي! يــا أترابي ولداتي نحــن نحاكي مقلدنا المعظــم! فلا تعجــب إن تخاصمنا في أول محنة مستجدة فاتت شــيخنا المعمم!

شــعارات في اتباع الدليــل، وضرورة علم أصــول الفقه، وأهمية الفكــر والتأمــل والنقد، وفي الأخــير: تحذير رســمي، منطقة خطر، ممنــوع الاقتراب، هــذه الشــعارات وما شــاكلها إنما تســتعمل في دائرة قطرها = مــخ الرمز!

يتوهمــون أنهم مــن «الخــواص»، ولديهــم مــن الأمراض المســتعصية، والعلل المعضلــة أضعاف ما لدىٰ عامــة الناس، الذين تغلب عليهم البراءة من تعقيدات المتفلســفة! وطلاســم «الرموز»!





الوعـــي الذي تشـــكل في الحـــركات الإســـلامية في لحظة تدفق الشـــباب الطموح خلال العقـــد الماضي: أحدث فجـــوة هائلة بينهم وبين بعـــض الرمـــوز الذين باتوا عبئـــا ثقيلا.

ليـــس المطلوب من «الرمـــز» أن يكون موســـوعيا! لكنه يتحمل مســـؤولية الموقف الـــذي صدر منه عن غـــير دراية.

رأيـــت بعـــض العامة يحدثـــون بعـــض الرموز عـــن الأخبار السياســـية، ويصرون عليه ببيـــان موقفه الخـــاص! أي موقف، وهذا الرمـــز المقدس لا يتابـــع حتى الموجز الإخبـــاري! أنزلوا النـــاس منازلهم.

يخطئ المخالف، فـــيرد عليه «الرمـــز» بالحق والباطـــل، فنقاتل عن حقه، ونســـمر عـــلى أباطيلـــه، والفاضل منـــا من يغض الطـــرف ويحتشـــم، وقلَّ مـــن يتصدى له.

المجاملـــة حجر عثرة تحـــول دون النقد البناء، فنـــرى القذاة تبرق في عين العـــدو، ولا نرى الجـــذع يمخر في عين فضيلـــة الرمز! هذا إذا لم نحرفهـــا إلى كُحْلٍ مذهَّب!

نحن معـــاشر الطلبـــة غلبتنـــا العزلـــة، وغرقنـــا في أحلامنا الشـــخصية، وبناء مشـــاريعنا الذاتية، وتسطير أســـمائنا الذهبية، مطـــرزة في الأغلفـــة البحثية، وعلى ســـماء المواقـــع الإلكترونية.

ضاعـــت أعمارنـــا الأولى في كـــرة القـــدم وأفـــلام الكرتون

والمسلسلات، ثم في الخصام في المناهج والتصنيفات، والآن في مشاريعنا الخاصة التي تحفظ أمجادنا السالفة!

من المألوف في التراجم أن يقال: إن فلانا قليل التصنيف بسبب اشتغاله ٦٠ عاما في التدريس! وكنت أقول: مسكين ضيع عمره ولم يحفظ علمه، والبركة فينا!

توجه الباحثين نحو مشاريعهم الخاصة لتسجيل «الراجح عندهم» استفرغ طاقات الأمة في شؤون خاصة، وقضايا تفصيلية، ومواقف اعتبارية، ومشكلات عرضية.

قامت كثير من المؤسسات العلمية، لكن أكثرها يفتقد للرؤية بأبعادها، والأهداف وخططها، ومنها ما هو موجه بخط مستقيم لهدف تم رصده! ثم لا تلبث أن تذوب في شخص الرمز وأمجاده!

المشروع العلمي الكبير لا يقوم إلا بمال، و«المال» لا يحصل إلا عبر «تزكية الرمز»، و«الرمز» قد يفلتر المشروع لصالحه! حتى يكون له الشهرة والذيوع!

نتعلم أن «المصلحة العامة» تقدم على «المصلحة الخاصة»، لكن مشاريعنا تقوم على أساس: «مشاريعنا الخاصة أولا وآخرا» والمشاريع العامة مرحَّلة للعامة!

دعك مني؛ ويكفينا «مقالب»؛ فأنا أجبن من التصدي لـ

فضيلة «الرمز»، وأُراني اليوم قد تهورت في التعريض به!

إذا عرضت مشروعا على «الجندي المجهول» اقترح عليك عرضه على «الرمز المشهور»، وصدق من سماه «الجندي المجهول»! فأنت تسعى في ذمته، وهو يسعى في ذمة المشهور!

تقديس «الرجال» مشكلة دائمة، فالناقص دائما يتجه نحو الكامل، مثل تقليدنا للغرب، وتبعية المهزوم للمنتصر.

الشخصيات (الصادقة + المبدعة) تنتج نماذج على غرارها، مثال ذلك: الكمال ابن الهمام وتلميذه ابن أمير حاج، وقبلهما: ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وقبلهم كلهم: الجويني وتلميذه الغزالي، وقد قال الجويني للغزالي لما رأى كتابه المنخول: قتلتني وأنا حي!







«التلميذ إذا رأى عند شيخه ما يستكره مثله بادر إلى إنكاره، ولا يكون في ذلك افتئات على شيخه، بل هو أدب منه ورعاية لحرمته وإجلال لمنصبه»[1].

لا تعوِّل كثيرا على امتلاكك للقنبلة الإشكالية؛ فإنها لا تزال إلى الساعة موقوتة! وقد تنفجر في وجه صاحبها! فأين أنت وأين النصر المؤزر، وكفاك تلويحا.

كوني أملك إشكالات على قول مخالفي لا يعني صحة قولي، فقد يكون لديه من الأجوبة ما يدحضها، وقد يملك من الإيرادات ما يطيش بي وبإشكالاتي!

قد تولد إشكالاتك وإشكالات صاحبك قولاً وسطاً قد جمع بين محاسن القولين، وانتفى من مشكلاتها.

إذا لم يكن المدرس مقتدرا على حلِّ أسئلة تلميذه، واستمر في الحيدة والتغافل، فما أقرب أن تنقلب هذه الأسئلة يوما ما

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٤٤٣).





لتكون أعواد تشـــييعه من مشـــهد الحياة.

كلما قلَّ عطن الأســـتاذ وضـــاق علمه: رأيت كثرة الفيروســـات المزعجـــة لدى طلابه، والتي يخشـــى مـــن انتقـــال عدواها إلى شريحة أكبر مـــن تلاميذه، فيبـــادر بضرب يافوخهـــا في يافوخ تلميذه المسكين!

ففـــي ضربة مزدوجـــة يتخلص الأســـتاذ من تلميذه المشـــاغب الـــذي لا يزال يقـــلُّ أدبه بإيراد مـــا يحرج معلمه! ولم يحتشـــم من حرمته في ســـلطانه!

لـــو أننـــا نفعِّل ما نستشـــكله من العلـــم لكنا في حـــال خير مما نحن فيه، لكن تمشـــية المشـــكلات غـــدت دربا نافـــذا يسرِّب منه الشـــيوخ تلامذتهم وإشـــكالاتهم!

هل من مستـــلزمات التتلمـــذ: التعطيـــل الأبـــدي للخـــروج الدمـــاغي عن «دولـــة الشيـــخ المصونة»؟ مع تفعيـــل أيقونة «تابعني تفلح»! واستنســـاخ روح الشـــيخ ما دمـــتُ، حيا كان الشيـــخ أو مـــيتا!

إذا حـــار مـــن فكرتك إنـــكارا أو إعجابا؛ ســـألك عن أســـماء شـــيوخك وأســـاتذتك! هل يجب أن أكون نســـخة كربونية من أســـتاذي! هل امتلك شـــيخي -حصريا- حقـــوق أفكاري؟

تبقى أســـئلة التلميذ وإشـــكالاته عالقة ما دام الأســـتاذ يرحِّل





أجوبتها إلى «جرأته المفرطة»، و«قلة أدبه»، وتوغل عقله إلى الدوائر الحمراء في مثلث برمودا!

نفرض على التلميذ من شروط الأدب مع الشيخ ما يجعله متحفظا في إشكالاته، وربما بلع من أسئلته ما غصّ بها وشرق! وربما أرداه سؤاله في حيرة الشك والقلق!

«الفتنة» هي عدم تمييز الحق من الباطل، والذي يديم اعتبار الفتنة في كل الأحداث المستجدة فإنه إلى الجهل والسفه أقرب منه إلى العلم والفقه.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: (لا تضرك الفتنة ما عرفتَ دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل فلم تدر أيهما تتبع، فتلك الفتنة)[1].

يصف «فلانٌ» منهجَ نفاة القدر وإنكار الأسباب: بأنه مذهبٌ مرذول، وهو كذلك، إلا أن هذا «الفلان» لا يزال قابعا في بيته، ويظل يصرِّف منه الأحداث التي تمر به على أساس أنها فتن ودواهي مدلهمة، وأن القاعد فيها خيرٌ من القائم!

لابن تيمية تلميذ نجيب أكثر من نقده! وهو خليل بن أيبك الصفدي، ولذا فقد اعتنى المعاصرون المحبون لابن تيمية في نقد التلميذ! ومنهم من أفرد في حاله «مصنف» بحاله!

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (رقم ٣٨٤٤٧).

لننظر إلى علاقة هذا التلميذ الناقد بشيخه! وهل كان الشيخ يعتقله في قناعاته!

يقول الصفدي عن ابن تيمية:

«كان إذا رآني قال: إيش حس الإيرادات، إيش حس الأجوبة، إيش حس الشكوك؟ أنا أعلم أنك مثل القدر التي تغلي تقول: بق بق بق، أعلاها أسفلها، وأسفلها أعلاها، لازمني لازمني تنتفع».

قال العز بن عبد السلام: (الموفق من رأى المشكل مشكلا والواضح واضحا، ومن ادعى خلاف ذلك لم يخل من جهل أو كذب).

قال ابن دقيق العيد: (قد كان شيخنا العلامة أبو محمد بن عبد السلام يستشكل معرفة حقيقة «الإحرام» جدا، ويبحث فيه كثيرا) الإشكال مفتاح العلم.

تأثر بالعز بن عبدالسلام في استشكال المسائل وحلها: تلميذاه القرافي وابن دقيق العيد، وظهر أثره في كتابتهم، فهو نَفَس الأستاذ حينما يُنفخ في روح التلميذ.

قاعدة صلبة لحل كثير من الإشكالات: «إذا كان الحكم منوطا بالغالب فلا يعترض عليه بالصور النادرة».









- خفِّض مــن مؤشرات اندهاشــك؛ فما عادت الدنيــا على حالها، فهي متقلبــة ظهرا على بطــن، وكن على حذر أن تــبرك عليك!

- احــذر من فلســفة الفيلســوف الثرثــار؛ فقد يكــون مراوغا مكارا، قصــارى عمله: تشــبيك الحــروف، وخلــط الأفكار!

- قد يكون الباب مفتوحاً فلا تشغل نفسك بـ «نكبة المفتاح»!

- رجــاء، لا تحنطني في ثلاجة الجمــود! ولا تغســلني على نعش الانتكاسة!

- التاريــخ كلــه مقرطس في ظرف مختــوم عليه: ليــس فيَّ إلا حر نبيل أو نــذل أثيم.

- قال الأول: قل الحق ولو كان مراً، وقال الآخر: قل ولو مُراً.

- يُــصرُّ على تغطية فشــله، والاســتمرار فيــه، ويتبــع المكابرة بالمكابرة؛ كل ذلك حتى لا يشــمت به خصمه! مســكين! ضيع عمــره! وبقي من رأســه مالــه أن خصمه لم يشــمت به!

كان صاحبـــي له «رأس مـــال»، فضيع ماله، وبقـــي من رصيده «رأس»!

الجرعات الزائدة من الجدية تعني بالعربي: غثاثة!

إذا ذاعـــت الإطلاقات المرسـلة فـلا تبحث عن الحــق بينها، فـما كل واقع بــين باطلين هو حـــق، فقد يكون باطـلاً مثلثاً في طرف على شــفا جــرف هار!

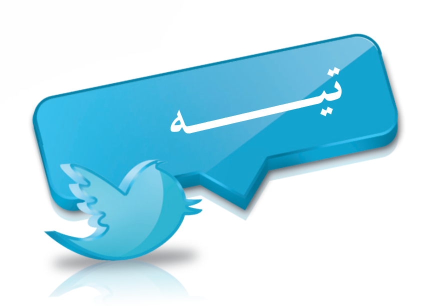
ســـاخت قدمه في المهانـــة، يكابـــر في مذلته، يــراوغ في الزاوية الضيقة روغان الثعلب المحشـــور، وفي انكشـــاف تـــام، وما زال يماطل فـــإلى متى؟ انج ســـعد فقد هلك ســـعيد.

ترحيل دراســـة «فقه الواقـــع» إلى ما بعد الفراغ من الدراســـات المنهجيـــة يدل عـــلى «شرخ في جذور المنهجية»، ولعل الأنســـب تغيير اســـم المادة إلى «تاريـــخ واقعي المنصرم»!

لا يغر أحدنا «العشـــيرة والإخوان والخـــلان» في التأييد والنصرة، فهـــم أول خصومك في معركـــة التجديد والإبـــداع والابتكار، ونبذ التقليد وطـــرح العادات.







تاه عن الحق، فاتهم الحق!

قذفت به أهواؤه في مهلكة، فوطَّنها له مملكة!

هــو ضد القديــم مهما كان حتى لــو كان هذا الضــد هو «قديم القديم»، فهو يكره نقطة ســابقة لاعتبــارات تاريخية وجغرافية! وقد يقايضهـــا بنقطة قبلها!

فلســفته الدينية: تقــوم على أســاس أن «المغضــوب عليهم» و«الضالــين» إنما هي إشــارات إلى الماضي، فهم قــومٌ في الزمن المنــصرم: ضلوا، فغضـــب الله عليهــم! وانتهـــت القصة! أما «الصراط المســتقيم» فهو المســتقبل في جهـــة الغرب!

في حالة انبهـــار! يحدثك عـــن ديمقراطية إسرائيـــل! وإعلامها الحـــر! وقضائها العـــدال! وي! كيـــف فاتت عـــلى أفلاطون وأحلام مدينتـــه الفاضلة!

المبالغة في الانتصار للحق الإنســـاني، وإذابة فـــرق «الإيمان»، أمرٌ خلاف منهج القـــرآن، ولا يتفق مـــع قصص الســـيرة النبوية، وهـــو رفع لمســـتوى البشرية فوق عتبـــة العبودية.



- صحة المقدمـــة لا تعني صحـــة النتيجة، فالنتيجـــة لا تقوم على مقدمـــة واحدة، وإنـــما هي «إفـــراز» من تفاعل عـــدة معطيات.

- صحـــة المقدمتـــين لا تعني صحـــة النتيجة! فقد تكـــون النتيجة متوقفة على ثـــلاث مقدمات!

- صحـــة المقدمـــات الثلاثة لا تعنـــي صحة النتيجـــة! فقد تكون المقدمـــات صحيحة في نفســـها، لكن لا يوجد بينهـــا أي ترابط، فتفتقـــد للتفاعل اللازم لتوليـــد النتيجة.

- لا تغتر بكثرة الأدلة، ولا بحشـــد المقدمات، فالشأن في صيرورتها برهانا، وهنا لا تسري قاعدة: الكثرة تغلب الشـــجاعة!

- إذا أبطلـــت دليـــلا لخصمك فهـــذا لا يعني أنـــك أبطلت قوله، لأن انتفـــاء الدليل المعين لا يســـتلزم انتفاء المدلـــول، فقد تكون هنـــاك أدلة أخرى ومســـالك متعددة.

- فمثـــلا: ضعف الحديـــث لا يعني عدم صحة الحكـــم الشرعي، فقد يكـــون الحكم ثابتا بأدلـــة أخرى، مثاله حديـــث: «يكفيكِ المـــاء ولا يضرك أثره»، فمعنى الحديث حق ســـواء كان إســـناد





الحديث صحيحا أو ضعيفا.

- قد يكون الدليل ضعيفا بمفرده لكنه قد يكون ضمن أدلة يفيد مجموعها أن للمسالة أصلا، فإياك أن تدحدر الضعيف إلى درك الباطل؛ فما هما بسواء.

- الدليل دليلٌ بنفسه وإن لم يستدل به أحدٌ، فكم في أعماق البحار من البراهين على بديع خلقه سبحانه؟ وكذا في أحكام الشرع؛ فكم في القرآن وكم؟

- الثغرة في الدليل قد تكون قاتلة تطيح به، لكن قد تكون طفيفة لا تؤثر على سيره نحو تحقيق البرهان، فلا عليك من مجرد الإيراد، وارم ببصرك إلى وزنه وأثره.

- لا تلازم بين كون الفائدة لطيفة وجميلة وشاهدة على حدة الذهن، وبين كونها صحيحة، فقد تكون خطأ، فالفائقة في الجمال، قد تكون مقعدة، ويا عذاب العاشقين!

- إذا كان «فلان بن علان» يخالف منهج أصحابك، فلا تتعب نفسك؛ فهو موصوف عندهم بكل بلاء! وفي نهاية الغباء، وهو والتدليس شقيقان، وكيفما تقلب كان في موضع الريبة، ولا تنس أن تبلغ مواساتنا الحارة للعدل والإنصاف!

- يفترض أن تكون المقدمة المنطقية مادة متميزة من حيث العرض والشرح، لكن الحال أنها تعرض بشكلها القديم فلا استفدنا، وإنما كرهنا!



يصف نفســـه بأنه: «باحث» على وزن: «فاعـــل»، وبعد التحري تبين أنـــه «تائه» ناقص الـــوزن! ثم صدر حكـــم قضائي توافقي أنـــه: «باحث تائه»! يطـــوف حول «أفكاره» لتكـــون برهانا على «أفكاره»!

ليـــس في بحثه تقليـــب النظـــر، ولا ترديد المحتمـــل، ولا تحيّر من المشـــكل، ولا حـــلّ للخيوط المعقـــدة؛ فلمَ يُســـمَّى بحثا؟ المفترض أن يســـمى خطبـــة! أو محضرا!

ولـــذا؛ فـ«الباحث» كلمة مرتجلـــة لا معنى لها! أو أنها مســـلوبة الصفـــة! فهي تطلق على الذيـــن يعانون كتابـــة صفحات طويلة ولـــو كانت من محـــض النقل! أو على ســـبيل الطعن!

«المؤسســـات الرســـمية العلمية» مصابة بتصلـــب الشرايين! في تخمـــة مزمنة! وتعطل في حركـــة «الدماغ»! إضافـــة إلى أنها محالة إلى التقاعد منـــذ مباشرتها لمهامهـــا! وعلاجها أشـــبه ما يكون بالقـــوة الخـــارقة!

طاقاتنا «الكبرى» مـــن الباحثين تهدر؛ وببالغ الأســـى فإننا- إلى





الساعة - لم نستوعب «خطورة المرحلة»، ومتغيرات «الزمن»، ومقومات «البقاء».

المطلوب «مؤسسات» تفكر وتخطط، لا مؤسسات «تدافع» أو «تبرر»، مؤسسات تقدم رؤى لا مؤسسات «إذاعة» لحضرة المقام العبقري!

كثير من المؤسسات تقوم على أساس إشاعة «المسلَّمات»، ومقاومة «المعوِّقات» والحفاظ على إرث «الشيخ»؛ والسؤال: ما هو الجديد؟

مراكز الدراسات والخطط هي الخارطة الضرورية للنهوض من كبوتنا، والتهيئة لمسيرتنا، لكن لا غطاء قانوني لها، ولا دعم، ولا حتى إرادة!

التهيئة المعرفية أولا... وإلا كنا عالة، كما هو حالنا اليوم.

الإنسان «ثروة» بعقله، و«ثورة» بقلبه، فعقله منجم من المعادن، وقلبه «بركان» من التدفق..

ماذا سيقدم للأمة ذاك الذي قصارى فكره ماذا سيقدم شخصه العبقري قبل أن يموت! فلما تفانينا في تشييد «ممالكنا الخاصة» خسرت الأمة رجالها الأوفياء.

نحن نفتقد «مراكز بحثية» وهي متأصلة في الغرب بل وفي «إسرائيل» كجوهر في البقاء والتطور، نعم لدينا آلاف

الباحثين لكن في شـغل شـاغل بأبحاثهـم الخاصة.

- كثير من المؤسسـات العلمية مشـغولة في مشـاريع «مكررة»، أو لحسـاب «فضيلـة الرمـز»، والباحثون يسـعون وراء لقمة عيشـهم، والمؤسسـات الحكومية العلميـة تعيش إنت!

- آفات المشـاريع العلميـة: «إعواز المـال»، «نـدرة الكوادر»، «ضعـف الإرادة في الإضافـة والتجديد»، «المنهجيـة الحادة في الآراء».

الرئيسية @ تواصل # اكتشف أنا بحث



لا تغرنا المساحة الشاسعة: ١٤٠ حرفا، فنستهلك فيها حروفنا، ونعيد إليها إنتاج كلماتنا، ونجري عليها خيولنا العتيقة! فالأمثال السائرة الرنانة قصار!!

فتح رَد إعادة تغريد تفضيل المزيد



د.فؤاد الهاشمي @fhashmy

هوامير_تويتر لله يا محسنين! رغيف من شركة التفضيل! أو ماء من إعادة التغريد! وقليل من صناديدكم المخلصين! ونعدكم أن نظل أرقاما تهز تغريداتكم!

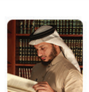
فتح رَد إعادة تغريد تفضيل المزيد



د.فؤاد الهاشمي @fhashmy

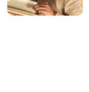
المغرد الحساس المتحرك بالإرادات: يطرح أسئلته، ويرسم حيرته، ويقص مأساته.

فتح رَد إعادة تغريد تفضيل المزيد



د.فؤاد الهاشمي @fhashmy

المغرد الآلي يظل يردد اسطوانته، أو يحاكي سيده، فيضاعف من الكآبة! والأجوبة عنده منحصرة في (صح)، أو (خطأ) من غير فلسفة!



فتح رَد إعادة تغريد تفضيل المزيد

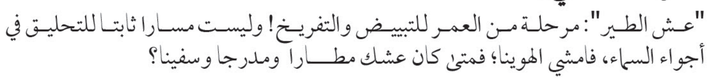


د.فؤاد الهاشمي @fhashmy

المغرد إن لم يستطع محو ذكريات "وَكْره"، وهو عش الطير؛ فإنه سيظل واهما أنه يغرد في السماء، وهو في حقيقته قابعٌ في قفصه الفكري بقيود وأثقال!

فتح رَد إعادة تغريد تفضيل المزيد

د.فؤاد الهاشمي @fhashmy



"عش الطير": مرحلة من العمر للتبييض والتفريخ! وليست مسارا ثابتا للتحليق في أجواء السماء، فامشي الهوينا؛ فمتى كان عشك مطـــارا ومدرجا وسفينا؟

فتح رَد إعادة تغريد تفضيل المزيد

